بسم الله الرحمن الرحيم

الجهاد

نشرة شهرية تصدرها حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

العدد ٣٠ ربيع الأول ١٤٢٨ هـ - نيسان (إبريل) ٢٠٠٧، السنة الثالثة



مقابلات وتصريحات

النخالة:
الجهاد الإسلامي ترفض
أي قرار يتنازل عن
الحقوق الفلسطينية..

ص ٩



ملف

جنين الملحمة

ص ١٠

السلام عليكم

دم الشهداء يفعل فعله بأمتنا

أظهرت معطيات نشرتها صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية أن خُمس عديد التشكيل الإحتياطي للوحدات الميدانية في الجيش الصهيوني يعاني فقدان الأهلية العسكرية المطلوبة لخوض عمليات قتالية، فيما تواجه القوات النظامية حالة «فقدان الخبرة».

ليس الخبر جديداً، فقد خَبُرَ المجاهدون في فلسطين وجنوب لبنان هذا الجيش المهزوم وأوقعوا في صفوفه الخسائر، ما جعل هذا الجيش الذي كان يوصف بأنه «جيش لا يقهر» أضحوكة للعالم في رفح وحي الزيتون والخليل ومارون الراس وبنت جبيل...

وفيما إسرائيل، كيان العلو والإفساد في حالة تضعضع داخلي، يبقى بعض المضبوعين من العرب يبشرون بتسوية ترفضها دولة الكيان الغاصب محاولة التمدد على أشلاء الشهداء، فيما البعض غارق بأحلام التسوية، وأوهام «السلام» على شلال دم!!

البعض لا يفهم، ولا يريد أن يدرك أن كيان العدو الصهيوني لا يمكن له أن يقيم سلاماً؛ وجل مايطلبه ويتمناه من العرب المزيد من التنازلات كي يصبح كياناً «شرعياً» في المنطقة وقائداً لما يسمى «فريق المعتدلين» من العرب ضد المقاومة التي ما زالت صامدة تفشل كل مخططات ومشاريع الأعداء وأعوانهم...

وخلاصة الكلام: دم الشهداء يفعل فعله بأمتنا والقادم بإذن الله مرحلة جديدة من الصمود والمقاومة والوحدة كسبيل للإنتصار وإعادة دورة الحياة لأمتنا من جديد.

- حملة إعتقالات في صفوف الجهاد.. ص٣
- مجاهدو سرايا القدس يقصفون المستوطنات ويقنصون جنود العدو.. ص٧
- فلسطينيو العراق: أربع سنوات من المعاناة... ص١٦
- قراءة في خلفيات الاعتداءات «الإسرائيلية» على الأماكن المقدسة.. ص١٩
- التوحيد جوهرة الحضارة الإسلامية... ص٢١

من هنا نبدأ

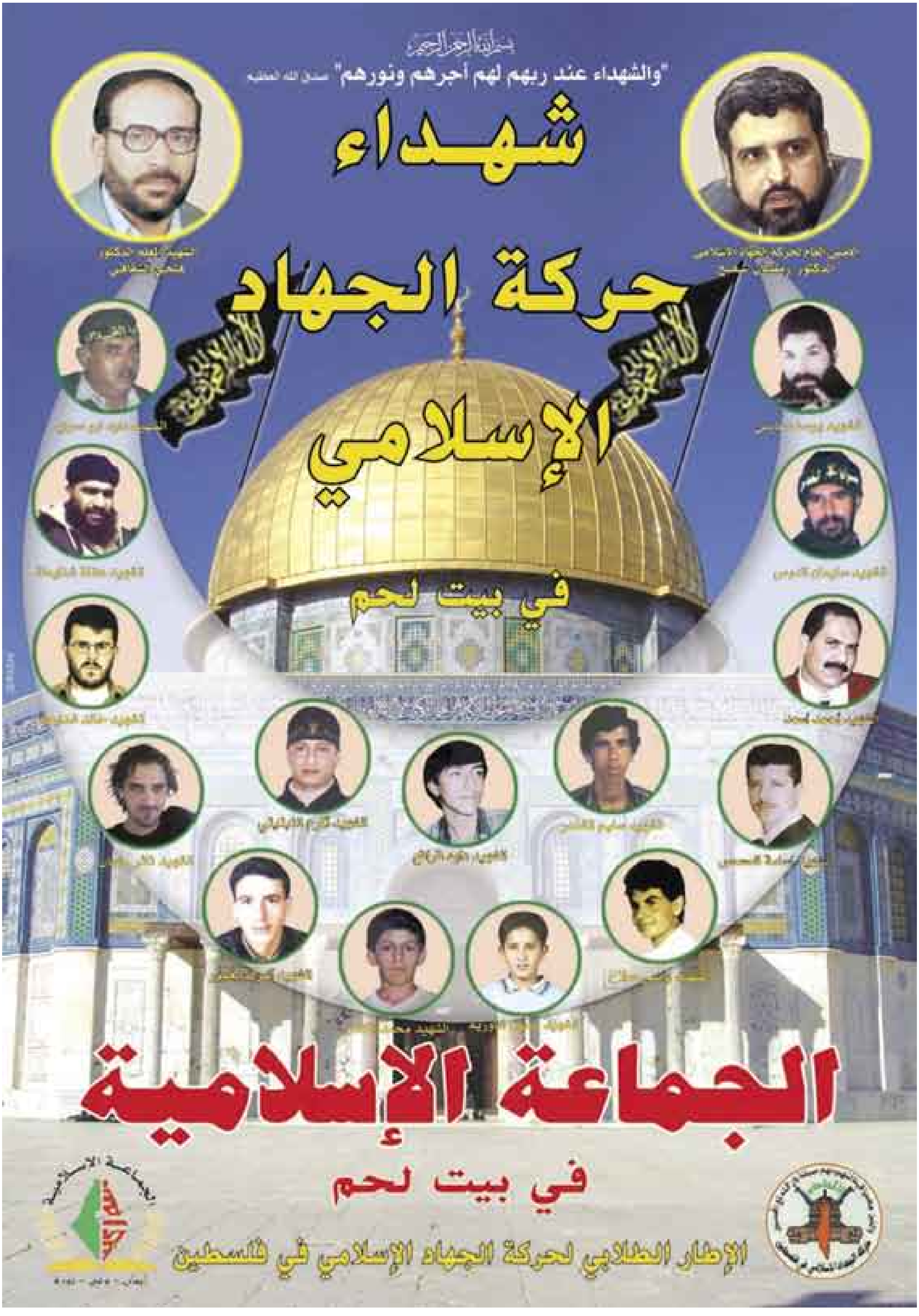
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ (*) ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَٰلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾
صدق الله العظيم



موقع نشرة الجهاد
على شبكة الإنترنت:
www.alnashrah.org

لتواصلكم معنا ومشاركاتكم ولأسئلتكم واستفساراتكم: qudsnews@yahoo.com



"والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم" صدق الله العظيم
شهداء
حركة الجهاد
الإسلامي
في بيت لحم
الجماعة الإسلامية
في بيت لحم
الإطار الطلابي لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين

قوات العدو تشن حملة إعتقالات في صفوف الجهاد.. والإفراج عن عدد من المجاهدين

قامت قوات العدو الصهيوني باعتقال العديدين من أبناء ومجاهدي حركة الجهاد الإسلامي، وأفرجت عن العديدين. في هذا التقرير تلقي «الجهاد» الضوء على جرائم العدو...

الإفراج عن ٣ مجاهدين من بيت لحم

أفرجت قوات الاحتلال الصهيوني (٣٠-٣-٢٠٠٧)، عن المجاهد عصام عطا الشاعر (٣٣ عاماً)، من سجن عوفر بعد اعتقال دام ٥ شهور ودفع غرامة مالية .

وقد سبق ان اعتقل المجاهد عصام أربع مرات وقضى ما يقارب من سنتين ونصف في سجون الاحتلال على خلفية النشاط في حركة الجهاد .

كما أفرجت القوات الصهيونية من معتقل النقب الصحراوي عن المجاهد إبراهيم جبران (٢٣عاماً) بعد أن قضى ٣ سنوات في سجون الاحتلال، وأفرجت أيضاً عن المجاهد عبد الرحمن عبد الكريم الحسان (٢٠ عاماً) بعد أن قضى في معتقل النقب ٩ شهور في الاعتقال الإداري .

اعتقال ناشط..

إلى ذلك، اعتقلت قوات صهيونية ١٥ مواطناً فلسطينياً في أنحاء الضفة الغربية فجر (٣/٢٩).

وذكرت الإذاعة العبرية أن الاعتقالات جرت في مدن نابلس وجنين والخليل، مضيفةً أن أحد المعتقلين هو محمد كتانه، الناشط في حركة الجهاد الإسلامي، وقالت قوات الاحتلال إنها عثرت بحوزته على مسدس وأنه «متهم بالتخطيط لعمليات» ضد أهداف صهيونية.

الإفراج عن ثلاثة مجاهدين من طولكرم..

وأفرجت سلطات الاحتلال عن الأسير محمد ساطي أبو حفيظة (٢٢عاماً)، وهو أحد نشطاء حركة الجهاد الإسلامي، من سكان بلدة علار شمال طولكرم، بعد قضاء مدة محكوميته البالغة ٢٤ شهراً قضاها في سجن جلبوع.

كما وأفرج الاحتلال عن الأسير منتصر نواف إبلان (٢٣عاماً)، بعد قضاء مدة محكوميته البالغة عام ونصف قضاها في سجن مجدو، من سكان بلدة علار.

الجماعة الإسلامية تطالب بالإفراج عن الصحفي المخطوف..

وشاركت اللجنة الإعلامية في الجماعة الإسلامية في الجامعة الإسلامية في الاعتصام الجماهيري الذي أقيم

سرايا القدس تزف شهداءها مؤكدة السير على طريقهم

استشهاد المجاهد محمد أبو ورده..

استشهد المجاهد محمد أبو ورده (٢٠٠٧/٣/٢٩)، أحد مجاهدي حركة الجهاد الإسلامي، متأثراً بجراح أصيب بها جراء القصف الصهيوني لسيارة كانت تقله مع ثلاثة آخرين قرب منتجع الواحة السياحي غرب بلدة بيت لاهيا.

وكانت قوات الاحتلال، قد قصفت سيارة مدنية كانت تقل أربعة أشخاص غرب بيت لاهيا، بصاروخ أرض أرض، حيث زعم جيش الاحتلال أنه استهدف ناشطين كانوا ينوون إطلاق صواريخ باتجاه المستوطنات الصهيونية.



استشهاد مجاهد وإصابة خمسة في مخيم الشاطئ

كما استشهد في مدينة غزة (٣/١٩)، أحد نشطاء سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي وأصيب خمسة آخرون في انفجار وقع داخل منزل في مخيم الشاطئ غرب مدينة غزة.

فقد استشهد المجاهد علاء الهسي جراء الانفجار فيما أصيب ما لا يقل عن خمسة مواطنين جراء انفجار لا زالت أسبابه مجهولة. وتزامن الانفجار مع تحليق مكثف لطائرات الاستطلاع الصهيونية في أجواء مدينة غزة.

استشهاد مجاهد بانفجار عبوة كان يقوم بإعدادها..

كما استشهد الشاب محمد اللداوي (٢٤عاماً) من سكان مخيم النصيرات متأثراً بجراح أصيب بها في وقت سابق.

وقالت مصادر في سرايا القدس إن المجاهد اللداوي أصيب نتيجة خلل خلال محاولة تصنيعه عبوة ناسفة في محيط منزل غرب المخيم حيث نقل إلى مشفى الشفاء في مدينة غزة حيث أعلنت وفاته بعد أقل من ثلاث ساعات على إصابته.

هذا وقد زفت سرايا القدس، إلى جماهير أمتنا العربية والإسلامية عامة وإلى شعبنا الفلسطيني الصابر المرابط شهيدها الفارس محمد حسن اللداوي (٢٢عاماً)، من سكان النصيرات وسط قطاع غزة والذي استشهد مساء (٣/٥)، أثناء أدائه مهامه الجهادية وسط قطاع غزة.

وأكدت السرايا خلال بيانها أنها إذ تزف إلى العلا شهيدها المجاهد، لتؤكد من جديد على أنه لا خيار سوى خيار الدم والشهادة، خيار الشهداء القادة: فتحي الشقاقي، وبشير الدبش، ومقلد حميد، وعبد الله السبع، ولؤي السعدي، وحسام جرادات، ومحمود أبو عبيد وأشرف السعدي وكافة شهدائها الميامين الذين رووا بدمائهم الطاهر أرض فلسطين.

أمام المجلس التشريعي تضامناً مع الصحفي المختطف «ألن جونسن»، (٣/٢٦)، حيث طالب المتحدث الإعلامي باسم الجماعة الإسلامية «مثنى النجار» الإفراج الفوري عن الصحفي المختطف ألن جونسون، وأكد أن الاستمرار في اختطاف الصحفي يضر بالقضية الفلسطينية ولا يخدم إلا المصالح الصهيونية.

وكما شاركت الجماعة الإسلامية بمعرض الكاريكاتير الذي أقيم على أرض الجامعة الإسلامية، والذي أشرف عليه «ماجد بدرة» الفنان الكاريكاتيري المعروف برسوماته الجريئة والمعبرة.

حملة اعتقالات في صفوف الجهاد في بيت فجار..

وشنّت قوات الاحتلال ، فجر الأحد (٣/٢٥)، حملة اعتقالات واسعة في صفوف كوادر ونشطاء حركة الجهاد الإسلامي ببلدة بيت فجار جنوب بيت لحم، طالت تسعة منهم على الأقل.

فقد اقتحمت أكثر من ١٠ آليات ترافقها ٣ حافلات عسكرية البلدة، وأغلقت مداخلها، قبل أن تشرع بدهم وتفتيش عدد كبير من المنازل بحجة البحث عن «مطلوبين».

والمعتقلون هم: يوسف محمد محمود طقاطقة (٣٥عاماً)، وبركات عبد الله جابر ثوابتة (٣٢عاماً)، وعماد محمد أحمد طقاطقة (٣٠عاماً)، ومحمود علي حسان ثوابتة (٢٧عاماً)، وأيمن محمد عفيف ثوابتة (٢٢عاماً)، وأحمد سامي عفيف ثوابتة (٢٢عاماً)، وإسماعيل يوسف إسماعيل طقاطقة (٢٢عاماً)، ومحمود صلاح محمود ثوابتة (٢٠عاماً) وأحمد محمد ديرية (٢٠ عاماً).

وكان عدد من المواطنين في بلدة بيت فجار قد تعرّض للاعتقال في مرات سابقة بدعوى الانتماء لحركة الجهاد الإسلامي ومقاومة الاحتلال.

ولوحظ في الآونة الأخيرة تصاعد حملة الاحتلال ضد أبناء حركة الجهاد الإسلامي في بلدة بيت فجار حيث تم اعتقال عدد كبير منهم والزجّ بهم في السجون الصهيونية.

إضراب مفتوح عن الطعام في سجن «رامون»..

وخاض المعتقل المجاهد شفيق علي ردايدة «أبو علي» (٣٧عاماً) من سكان قرية العبيدية شرق محافظة بيت لحم وأحد كوادر حركة الجهاد الإسلامي في المحافظة إضراباً مفتوحاً عن الطعام بعد أن أنهى محكوميته، احتجاجاً على استمرار تجديد الاعتقال الإداري بحقه.

وكان المعتقل ردايدة قد أنهى حكمه بالسجن مدة ثلاث سنوات ونصف السنة ودفع غرامة مقدارها ١٠٠ ألف شيكل، إلا أن إدارة سجن النقب سلمته قرار التحويل للاعتقال الإداري مدة ٦ شهور، ومنذ ذلك الوقت وعند انتهاء المدة يتم تجديد الاعتقال الإداري بحقه حيث أمضى حتى الآن أكثر من سنتين ونصف.

تجديد الاعتقال الإداري..

وجددت سلطات الاحتلال في سجن النقب الصحراوي قرار الاعتقال الإداري بحق عدد من أبناء وكوادر حركة الجهاد الإسلامي في محافظة بيت لحم.

فقد تم تجديد الاعتقال الإداري وللمرة الثالثة على التوالي للأسير المجاهد الشيخ راضي الصالح (٤٧عاماً) من سكان بيت لحم وأحد قادة الجهاد الإسلامي في المحافظة، حيث كان تسلّم قرار الاعتقال الإداري لمدة ٦ شهور في المرة الأولى و٤ شهور في المرة الثانية.

والشيخ راضي أمضى في الأسر أكثر من ١٤ عاماً، وهو مصاب ويعاني من آلام حادة في الصدر والمعدة نتيجة الإصابة بالرصاص من قبل جنود الاحتلال قبل ٦ سنوات.

كما جددت السلطات الصهيونية الاعتقال الإداري للمرة الثالثة بحق المجاهد نضال محمود ربايعة (١٧عاماً) من سكان المحافظة مدة ثلاث شهور، بعد أن تم تمديده مرتان مدة ٣ شهور كل مرة أيضاً.

من ناحية أخرى، تواصل السلطات الصهيونية تجديد الاعتقال الإداري لمدد متفاوتة (شهر أو شهرين) بلغت حتى الآن ٧ مرات بحق الأسير المجاهد أيمن عيسى محمد حمدان (٢٤عاماً) من سكان قرية الشواورة شرق بيت لحم، بعد أن أنهى محكوميته البالغة ٣٠ شهراً وغرامة مالية ٦٠٠٠ آلاف شيكل.

وأفاد شقيق المعتقل أن المحكمة الصهيونية أبلغت شقيقه أيمن أنه لا توجد أي مادة سرية جديدة بحقه وأن قرار الاعتقال الإداري قرار المخابرات الصهيونية لأنه يشكل خطراً على أمن المنطقة.

يذكر أن الأسير أيمن كان اعتقل سابقاً مدة ١٣ شهراً قضاها في الاعتقال الإداري وهو مسؤول الجماعة الإسلامية في جامعة بيت لحم.



إختطاف قيادي في الجهاد..

واختطفت قوات العدو (٣/٢٢)، الشيخ إبراهيم عوض الله أحمد الحيح، من قيادات حركة الجهاد الإسلامي، بعد نصب كمين له قرب بلدة حلحول شمال الخليل المحتلة.

ونقلت عائلة الحيح البالغ من العمر (٣٥عاماً) من سكان بلدة صوريف شمال غرب الخليل، عن شهود عيان تأكيدهم أن الشيخ إبراهيم الحيح تعرض لهجوم من قبل كمين نصب له قرب بلدة حلحول، مشيرين إلى أن الجنود الصهاينة انقضوا على السيارة التي كان يستقلها وأنزلوه منها واعتدوا عليه بوحشية قبل اعتقاله.

وكانت سلطات الاحتلال قد أفرجت قبل أقل من عام عن الشيخ الحيح، فيما لا يزال شقيقاه زكريا ومحمد يقبعان في السجون الصهيونية، بينما لم يمض سوى وقت قصير على الإفراج عن شقيقه وشقيق آخر له.

وكان الحيح قد تعرض أول مرة للاعتقال عام ١٩٩٣ أثناء عودته من الدراسة في الجامعات الروسية، حيث تم اعتقاله على المعبر، كما تعرض للاعتقال مرتين على أيدي أجهزة السلطة الفلسطينية في التسعينيات.

اعتقال أحد أعضاء الجهاد في بيت لحم..

واعتقلت قوات الاحتلال أحد أعضاء حركة الجهاد الإسلامي من قرية بتير غرب محافظة بيت لحم بعد ٢٠ يوماً من الإفراج عنه من سجن النقب الصحراوي .

فقد داهمت قوات الاحتلال الصهيوني عند ساعات الفجر الأولى منزل المواطن مصطفى حسن عوينة من قرية بتير قضاء بيت لحم، واعتقلت نجله مراد (٣١عاماً) وتم نقله إلى جهة غير معلومة.

والجدير بالذكر أن المجاهد مراد عوينة كان أمضى ما يقارب ٣،٥ سنه في المعتقلات الصهيونية وأفرج عنه قبل ٢٠ يوماً من سجن النقب الصحراوي.

ويذكر أن مراد هو طالب في جامعة القدس المفتوحة ويدرس في السنة الأولى.

إعتقال ٣ من نشطاء جنوب جنين

واعتقلت قوات الاحتلال (٣/١٩)، ثلاثة من نشطاء حركة الجهاد الإسلامي، من بلدة قباطية جنوب مدينة جنين، شمال الضفة .

فقد اقتحمت ١٣ آلية عسكرية إسرائيلية البلدة، وداهمت عدة منازل وقامت بتفتيشها والعبث بمحتوياتها، واعتقلت



كلاً من قيس حمايشة، خالد كميل، وشادي زكارنة، بدعوى انتمائهم لحركة الجهاد الإسلامي.

الإفراج عن عدد من كوادر الجهاد في بيت لحم

وقامت قوات الاحتلال بالإفراج عن عدد من الكوادر والأعضاء في حركة الجهاد الإسلامي من سجونها، بعد قضاء فترات طويلة من الاعتقال بحقهم، متنقلين بين كافة السجون المركزية.

حيث تم الإفراج عن المجاهد علي سليمان حميد (٢٥ عاماً) من منطقة الصف في بيت لحم بعد قضاء ٤ سنوات متنقلاً داخل السجون الصهيونية.

كما تم الإفراج ايضاً عن المجاهد خضر الدلو(٣٠ عاماً) من بيت لحم بعد قضاء ٣ سنوات في السجن، وكان الأسير خضر قد قضى سابقاً سنتين في سجون الاحتلال الصهيوني.

وأفرجت القوات الصهيونية عن المجاهد سامر عبد الله شاهين (٢٤عاماً) بعد أن قضى سنتين ونصف السنة في السجون.. وعن المجاهد علاء عايد أبو عكر (٢٤ عاماً)، من سكان مخيم عايدة بعد أسر دام سنتين.

وأفرجت القوات الصهيونية أيضاً عن المجاهدين: رائد عايش (٢٥ عاماً)، ومحمد منيرالعسليني (٢٦ عاماً)، وكلاهما من سكان بلدة الدوحة غرب بيت لحم بعد أن قضيا في سجون الاحتلال ٤ سنوات من الاعتقال.

كما أفرج الاحتلال عن اثنين من كوادر الجهاد في محافظة بيت لحم هما: الأسير المجاهد الشيخ عمر إبراهيم الحسان (٣٧ عاماً) والمجاهد نضال حميد (٣٦ عاماً) بعد قضاء سنوات ونصف السنة في السجون الصهيونية.

الإفراج عن أمير أسرى الجهاد في سجن مجدو

وأفرجت إدارة سجن مجدو (٣/١٦)، عن الشيخ المجاهد محمد محمود الشربيني «أبو عبد الله» (٣١ عاماً)، بعد أن أمضى قرابة خمسة أعوام خلف القضبان الصهيونية.

وكان الشربيني والبالغ من العمر قد اعتقل من بيته في مدينة نابلس على خلفية نشاطه في حركة الجهاد الإسلامي في العام ٢٠٠٢ ضمن الحملة المسعورة التي شنتها قوات الاحتلال على الضفة الغربية في أعقاب ما سمته بعملية «السور الواقي».

اعتقال ٥ نشطاء من الجهاد بطولكرم..

وقامت قوات تابعة لجيش الاحتلال، (٣/١٥)، باعتقال خمسة فلسطينيين من محافظة طولكرم، شمال الضفة الغربية، بينهم ٣ من نشطاء الجهاد الإسلامي، وناشط من الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين.

فقد اقتحمت قوة كبيرة من جيش الاحتلال ضاحية شويكة شمال طولكرم، وداهمت عدداً من منازل المواطنين، واعتقلت ٣ من نشطاء الجهاد الإسلامي وهم: ثائر نافذ رحايمه (١٧عاماً)، فتحي أحمد مطر (١٩عاماً)، ومحمد توفيق أبو عينين (١٨عاماً).

إختطاف ناشطين من الجهاد في جنين..

واختطفت وحدات صهيونية خاصة مساء (٣/١٢)، ناشطين من حركة الجهاد الإسلامي على طريق جنين - حيفا، أثناء توجههما من جامعة القدس المفتوحة إلى بلدة اليامون مسقط رأسهما.

وذكرت المصادر أن الناشطين شاهر راجح زايد (٢٤عاماً)، وأيمن محمود زايد (٢٣عاماً)، كانا متوجهين من جامعة القدس المفتوحة حيث يدرسان، إلى بلدة اليامون على طريق جنين - حيفا وكانا يستقلان سيارة عمومية واعترضتهما سيارة الوحدات الخاصة وأوقفت سيارتهما واعتقالهما.

إعتقال مجاهد

واعتقلت قوات الاحتلال (٣/٨)، في بلدة عتيل شمال طولكرم، الشاب خالد بسام محمد أبو خليل (٢٣عاماً) أحمد نشطاء حركة الجهاد الإسلامي.

مساعد رايس يدعو الحكومة الفلسطينية لإتخاذ إجراءات ضد الجهاد الإسلامي من أجل الاعتراف بها

طالب مارتن انديك مساعد وزيرة الخارجية الأمريكية لشؤون الشرق الأوسط وسفير أمريكا في إسرائيل سابقاً، حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية بضرورة تبني موقف ضد الجهاد الإسلامي وإطلاق سراح الجندي الإسرائيلي الأسير جلعاد شاليط مقابل الاعتراف بالحكومة ودعمها.

وقال انديك في لقاء مع قناة الجزيرة أن موقف الإدارة الأمريكية من الممكن جداً أن يتغير إذا تم إيقاف منظمة الجهاد الإسلامي عن العمل ضد إسرائيل وإنجاز عملية تبادل الجندي الإسرائيلي الأسير.

وتابع انديك، «إن الموقف الأمريكي حينها سيتعامل مع الحكومة الفلسطينية بشكل جزئي من خلال التعامل مع بعض وزرائها ومساعدتهم في حل الكثير من القضايا العالقة بشأن فك الحصار عن الفلسطينيين».

كما تطرق انديك إلى ضرورة تبني الحكومة الفلسطينية القادمة إلى برنامج سياسي واضح المعالم ووجهات النظر اتجاه كافة القضايا المتعلقة بالشعب الفلسطيني.

نجاة مجاهدين من سرايا القدس وألوية الناصر من محاولة اغتيال صهيونية في قباطية..

نجت فجر الثلاثاء (٣/٢٧)، مجموعة من سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، وألوية الناصر صلاح الدين، الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية، من محاولة اغتيال صهيونية في بلدة قباطية جنوب جنين.

وأكد أحد كوادر سرايا القدس الذي نجا من محاولة الاغتيال في حديث هاتفي لوكالة «معا» الإخبارية أن مجموعة من الوحدات الخاصة الصهيونية تسللت إلى الحارة الغربية من بلدة قباطية، واصطدمت عن طريق الصدفة بالمقاومين الذين بادروا بفتح النار تجاهها واشتبكوا معها حتى تمكنوا من النجاة بصعوبة.

وأضاف أن قوات كبيرة من جيش الاحتلال قوامها أكثر من ١٥ آلية عسكرية اقتحمت البلدة وحاصرت الحارة الغربية لمساندة عناصر الوحدات الخاصة، وأطلقت النار باتجاه منازل المواطنين قبل أن تشرع بحملة دهم وتفتيش للمنازل بحجة البحث عن «مطلوبين».

وندد المتحدث باسم سرايا القدس بالتصعيد الصهيوني في الآونة الأخيرة ضد كوادر ونشطاء حركة الجهاد الإسلامي وأقاربهم، مشيراً إلى أن قوات الاحتلال تعمد إلى الضغط على أقارب «المطلوبين» بوسائل قمعية من أجل الاعتراف على أماكن وجودهم.

وجدد التأكيد على أن جميع السياسات الصهيونية من اغتيال واعتقال للمقاومين لن توقف المقاومة ولن تضع حداً لها مهما كانت التضحيات.

إحياء «يوم الأرض»
لقاء تضامني وأنشطة مختلفة

أقيم لقاء تضامني مع الشعب الفلسطيني وانتفاضته ومقاومته في دار نقابة الصحافة في بيروت، لمناسبة الذكرى ٣١ لـ«يوم الأرض»، بدعوة من لجنة دعم المقاومة في فلسطين. شارك فيه النائب حسن حب الله (حزب الله)، رئيس المكتب السياسي للجماعة الإسلامية د. علي الشيخ عمار، رئيس حزب النجادة مصطفى الحكيم، ممثل حركة الجهاد الإسلامي أبو عماد الرفاعي، وعدد من الفاعليات اللبنانية والفلسطينية.

وألقيت كلمات شددت على أن فلسطين أرضاً وشعباً ومقدسات هي جوهر الصراع العربي الصهيوني.



رابطة بيت المقدس

من جهتها وللمناسبة ذاتها أصدرت رابطة بيت المقدس لطلبة فلسطين بياناً اعتبرت فيه أنه ليس من حق أي طرف التنازل عن أي حق من حقوق الشعب الفلسطيني.

كما أحيت الرابطة المناسبة بإقامتها لعدد من الأنشطة الطلابية في مختلف المخيمات الفلسطينية في لبنان تضمنت سلسلة من المحاضرات والندوات التي أقيمت في مراكزها المختلفة.

ممثل الجهاد بلبنان يلتقي بعثة الصليب الأحمر الدولي.. ويزور فعاليات لبنانية



استقبل ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان أبو عماد الرفاعي رئيس بعثة اللجنة الدولية للصليب الأحمر في لبنان السيد جوردي رايك يرافقه نائبته السيدة شيرين بولّيني والأستاذ رياض دبوق حيث جرى عرض للأوضاع العامة لا سيما ما يتعلق بوضع اللاجئين الفلسطينيين في لبنان ومعاناة الشعب الفلسطيني في الأراضي الفلسطينية المحتلة.

وزار وفد من الحركة يترأسه الرفاعي ويرافقه مسؤول منطقة صيدا شكيب العينا، وابو سامر مسؤول منطقة صور رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى في لبنان الشيخ عبدالأمير قبلان وكذلك التقى رئيس التنظيم الشعبي الناصري النائب اسامة سعد ورئيس بلدية صيدا الدكتور عبد الرحمن البزري، وتم التداول في الملف الفلسطيني في لبنان وجرى التباحث في مجمل الأوضاع في المنطقة.

وقال الرفاعي بعد اللقاء: «تطرقنا إلى مجمل القضايا المتعلقة بالوضع الفلسطيني والمنطقة العربية خصوصاً في ظل الحديث عن تهديد او اجتياح اسرائيلي لقطاع غزة نتيجة للمواقف الحاقدة لقادة العدو الصهيوني، وهذا ما يجعلنا نأخذ بجدية هذا التهديد، وخصوصاً ان هذا التهديد يأتي عقب التأكيد العربي في القمة العربية على المبادرة العربية التي كانت بمثابة إقرار عربي رسمي نهائي بشرعية إسرائيل في قلب الأمة».

النجار: سندعم الحكومة طالما حافظت على حقوق شعبنا ودعمت المقاومة..

أكد القيادي في حركة الجهاد الإسلامي إبراهيم النجار أن الحكومة الفلسطينية الجديدة ستلقى كل الدعم والتأييد في حال حافظت على أهداف وحقوق الشعب الفلسطيني ودعمت المقاومة الشرعية ضد الاحتلال.

وقال النجار في تصريحات صحفية: «إن حكومة الوحدة الوطنية أمامها ملفات كثيرة ومعقدة وتحتاج إلى الوقت والجهد لإنجازها»، محذراً الحكومة من أن تكون حكومة للشرائح المشاركة فيها فقط، «يجب أن تكون حكومة كل الشعب الفلسطيني في الوطن والشتات».

وطالب النجار حكومة الوحدة بتوفير الأمن للمواطن والتواصل مع فلسطيني المهجر وإعادة القضية الفلسطينية إلى الواجهة العربية والدولية.

وفيما يتعلق بالتهدئة مع «إسرائيل»، أضاف قائلاً: «تجربتنا السابقة مع الاحتلال تؤكد أنه لا يمكن أن يلتزم بتهدئة أو بأي اتفاقات، الاحتلال قد يكون بحاجة إلى التهدئة لظروف خاصة به يقدرها وفق مصلحته».

مجاهدو سرايا القدس يقصفونٍ المستوطنات ويفجّرون العبوات ويقتنصون عددا من جنود العدو

واصل مجاهدو سرايا القدس الأبطال عملياتهم الجهادية اليومية ضد مستوطنات العدو وجنوده. كما خاض مجاهدو السرايا العديد من معارك التصدي لقوات الاحتلال في جنين ونابلس محققين الإصابات المؤكدة في صفوف العدو. في هذا التقرير تلقي نشرة «الجهاد» الضوء على بعض بطولات المجاهدين:



تفجير جيب هامر قرب جنين

(٢٠٠٧/٣/٣١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن تفجير جيب هامر بالكامل بعدد من العبوات الناسفة بالقرب من جنين بين منطقتي قباطية والزبابدة. وذلك في حوالي الساعة ١٢:٠٠ صباح يوم السبت (٣/٣١).

وأكد مجاهدون السرايا مشاهدتهم للجيب وهو يحترق والجنود يهربون وسماع عدة تفجيرات داخل الجيب الذي يبدو أن الذخيرة الموجودة بداخله قد تفجّرت مما أدى إلى دماره بالكامل.

قصف كيبوتس «إيرز»

(٣/٢٩): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف كيبوتس «إيرز» الاحتلالي المقام شمال قطاع غزة على أراضينا المحتلة عام ٤٨ بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى. وذلك في حوالي الساعة ٧:٥٥ من مساء يوم الخميس (٣/٢٩).

كما قصفت المدينة نفسها بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى. وذلك في حوالي الساعة ١٠:٢٨ من صباح يوم الخميس (٣/٢٩).

قصف محطة كهرباء «نوتنبرغ»

(٣/٢٩): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف محطة كهرباء «نوتنبرغ» شمال عسقلان المحتلة صباح يوم الخميس (٣/٢٩)، بصاروخين مطورين من طراز قدس متوسط المدى.

قصف «سديروت» بصاروخي «قدس٣»

(٣/٢٨): أعلنت سرايا القدس، في بيان لها (٣/٢٨)، مسؤوليتها عن قصف بلدة «سديروت» بصاروخين من طراز «قدس٣». وقد تمّت عملية القصف المباركة في تمام الساعة ٩:٠٣ من صباح يوم الأربعاء (٣/٢٨).

كما عادت السرايا فقصفت في اليوم نفسه في تمام الساعة ١١:٠٨ بلدة «سديروت» بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى.

وقد عادت السرية المجاهدة التي نفذت عملية القصف المباركة إلى قواعدها سالمة، واعترف العدو بقصف المدينة المذكورة ووقوع أضرار في بعض الممتلكات الزراعية.

قصف «عسقلان»

(٣/٢٩): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة عسقلان الساحلية المحتلة بصاروخين مطورين من طراز قدس متوسط المدى، مستهدفة الأماكن الإستراتيجية. وذلك في حوالي الساعة ٨:٢٠ من صباح الأربعاء (٣/٢٨).

الاشتباك مع قوة خاصة شرقي خان يونس

(٣/٢٧): اندلعت اشتباكات عنيفة بين مجاهدين من سرايا القدس وقوات خاصة من جيش الاحتلال في منطقة الفراحين الواقعة إلى الشمال الشرقي من بلدة عبسان الكبيرة شرق محافظة خان يونس فجر يوم الثلاثاء (٣/٢٧).

وقال قيادي في السرايا: «إن مجموعة من المرابطين التابعين للسرايا شعروا بتحركات هذه الوحدة فباغتوها بإطلاق النار مؤكداً أن المجموعة قد عادت إلى قواعدها بسلام».

تفجير عبوة ناسفة بدورية غرب بيت لحم

(٣/٢٧): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن تفجير عبوة ناسفة بدورية عسكرية صهيونية غربي بيت لحم.

ففي تمام الساعة ١:٠٥ من ظهر يوم الثلاثاء (٣/٢٧) تمكنت إحدى مجموعات السرايا المجاهدة من تفجير عبوة ناسفة بدورية عسكرية كانت تمر على الطريق الواصل بين قبة قبر راحل وجبل أبو غنيم غربي مدينة بيت لحم في الضفة المحتلة. وجاءت العملية البطولية، رداً على جريمة اغتيال اثنين من مجاهدي كتائب الأقصى في مدينة نابلس وتأكيداً على خيار المقاومة والجهاد.

قنص جندي صهيوني قرب معبر صوفا

(٢٠٠٧/٣/٢٠): أعلنت سرايا القدس، مسؤوليتها عن قنص جندي صهيوني من وحدة الهندسة التي كانت تقوم بأعمال التمشيط وصيانة للسلك الإلكتروني المحيط بمعبر صوفا جنوب قطاع غزة. وذلك في حوالي الساعة ٤:٠٥ من مساء الثلاثاء (٣/٢٠).

وأكد مجاهدو السرايا أن جيباً صهيونياً تقدم لنقل الجندي، وهبطت بعد دقائق مروحية عسكرية للعدو في معبر صوفا، وقد عادت المجموعة المجاهدة إلى قواعدها بسلام تحفظها رعاية الرحمن.

قصف «عسقلان»

(٣/١٨): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة «عسقلان» المحتلة بصاروخ من طراز «قدس٣». وذلك في تمام الساعة ١٢:٣٦ من ظهر يوم الأحد (١٨/ ٠٣). وقد اعترفت المصادر الصهيونية بسقوط الصاروخ جنوب المدينة؛ زاعمة عدم وقوع إصابات أو أضرار.

قصف «عسقلان»

(٣/١٣): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة عسقلان المحتلة بصاروخ من طراز «قدس٣». وذلك في تمام الساعة ٨:٥٢ من صباح الثلاثاء (٣/١٣). وقد اعترف العدو الصهيوني بسقوط الصاروخ قرب إحدى الكيبوتسات المسماة «ياد مردخاي» جنوب أقصى المدينة.

قنص جنرال صهيوني شرق البريج

(٣/٨): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قنص جندي صهيوني من وحدة الهندسة شرق البريج، حيث كانت وحدة الهندسة الصهيونية تقوم بأعمال التمشيط وصيانة للسلك الالكتروني شرق مخيم المغازي والبريج. وذلك في حوالي الساعة ١٠:٥٠ صباح يوم الخميس (٣/٨).

وأكد مجاهدو السرايا أن الرصاصات أصابت الجندي في

مقتله، وشاهدوه يسقط أرضاً، واشتبكت السرايا بعدها مع مجموعة من الجنود كانت تحرس الوحدة، وقام العدو بعدها بأعمال التمشيط للمكان وحضرت مروحية لنقل المصابين واعترف بعدها على إذاعته العبرية بإصابة ضابط برتبة جنرال إصابة حرجة.

تفجير جيب صهيوني قرب كرم أبو سالم

(٠٣/٨): تمكنت سرايا القدس، وألوية الناصر صلاح الدين (الجناح العسكري للجان المقاومة الشعبية)، من تفجير عبوة ناسفة بجيب عسكري صهيوني كان يقوم بأعمال التمشيط قرب كرم أبو سالم، وذلك في تمام الساعة (١:٥٥) بعد ظهر يوم الخميس (٣/٨).

وقد اعترف العدو على موقعه الالكتروني «يديعوت أحرونوت» بالعملية مدعياً عدم وقوع إصابات.

إعطاب آلية للاحتلال في قباطية

(٣/٨): استهدفت سرايا القدس وألوية الناصر صلاح الدين، عدداً من الآليات الصهيونية، وأكد المجاهدون تفجير إحدى العبوات الناسفة بآلية صهيونية بشكل مباشر مما أدى إلى إعطابها على الفور وتقدمت الآليات الصهيونية لسحبها من المكان وذلك في تمام الساعة (٨:٠٠) مساء يوم الخميس (٣/٨).

وأكدت السرايا والألوية في بيان لهما أن هذه العملية جاءت رداً أولياً على الإجتياحات المتكررة لمدينتي نابلس وجنين.

قصف «المجدل»

(٣/٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة المجدل المحتلة بصاروخين من طراز «قدس٣». وذلك في تمام الساعة ٨:٣٠ من صباح يوم الثلاثاء (٣/٦). وقد اعترفت المصادر العبرية بسقوط أحد الصواريخ جنوب المدينة وسقوط الآخر قرب كيبوتس «زيكيم».

إصابة ٤ مستوطنين في «عسقلان»

(٣/٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف «عسقلان»، جنوب الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ٤٨، بصاروخين من طراز «قدس٣» في تمام الساعة الثامنة والنصف من صباح يوم الثلاثاء (٣/٦).

هذا واعترفت مصادر احتلالية بإصابة أربعة مستوطنين بجراح وحالات هلع جراء سقوط الصواريخ في المدينة المذكورة.

تفجير عبوة ناسفة بقوة راجلة شمال طولكرم

(٣/٦): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن تفجير عبوة ناسفة بقوة صهيونية راجلة شمال مدينة طولكرم.

ففي تمام الساعة ١٠,٢٧ من مساء يوم الثلاثاء (٠٣/٦)، تمكنت مجموعات الشهيد القائد «أشرف السعدي» التابعة للسرايا من تفجير عبوة ناسفة بقوة صهيونية راجلة كانت تقوم بعمليات تمشيط عسكرية في شارع حرموش في قرية قفين شمال مدينة طولكرم شمال الضفة المحتلة. هذا وقد تمكن المجاهدون من العودة إلى قواعدهم بسلام.

السرايا والألوية تتصديان للاحتلال في قباطية

(٣/٥): قام مجاهدو سرايا القدس وألوية الناصر بالاشتباك مع قوات الاحتلال التي حاولت اقتحام بلدة قباطية جنوب جنين المحتلة وذلك في تمام الساعة (٥:٣٠) من صباح يوم الاثنين (٣/٥).



وبعد إشتباكات عنيفة تمكن مجاهدو الألوية والسرايا من التصدي للاجتياح الغاشم لبلدة قباطية وأجبروا العدو على الانسحاب من البلدة.

استهداف حاجز الجلمة

(٣/٤): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن الاشتباكات العنيفة التي شهدتها منطقة حاجز الجلمة شمال جنين.

ففي ساعات مساء يوم الأحد (٠٣/٤) تمكنت مجموعات الشهيد القائد «أشرف السعدي» التابعة للسرايا من مهاجمة جنود الاحتلال على الحاجز المذكور، حيث قاموا بالاشتباك مع جنود الحاجز لمدة تزيد عن العشر دقائق؛ وقد شوهدت سيارات الإسعاف الصهيونية تصل إلى المكان وقامت قوات الاحتلال بإغلاق المنطقة. وتمكن مجاهدو السرايا من الانسحاب بسلام.

قصف «عسقلان»

(٣/٢): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة «عسقلان» المحتلة بصاروخين مطورين من طراز قدس متوسط المدى مستهدفة الأماكن الإستراتيجية.

وقالت السرايا في بيانها بأن عملية القصف المباركة تّمت في حوالي الساعة ٧:٤٠ من صباح يوم الجمعة (٣/٢).

وأكدت سرايا القدس في بيانها بأن: «هذا القصف استمرار في الرد الطبيعي على الخروقات والجرائم الصهيونية ورداً أوليا على جرائم الاغتيال في جنين ونابلس وتأتي في الذكرى السنوية الأولى لاستشهاد القائد أبو الوليد «خالد الدحدوح»، واستمراراً لعملية الوردة الحمراء الصاروخية».

قصف «عسقلان»

(٣/١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة عسقلان بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى، وذلك في تمام الساعة ١١:١٠ قبل ظهر يوم الخميس (٣/١).

ونقل موقع «جيروساليم بوست»: إن صاروخاً محلي الصنع أطلق من شمال قطاع غزة وأصاب عدد من البيوت الزراعية بالأضرار، وسرايا القدس تؤكد استهدافها لمواقع استراتيجية في عسقلان ولكن العدو أخفى حقيقة خسائره.

إطلاق ٥ صواريخ على «عسقلان» و«بيبري»

(٣/١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن إطلاق خمسة صواريخ يوم الخميس على مدينة عسقلان ومستوطنة «بيبري» في النقب الغربي.

وقالت السرايا في بيانين منفصلين إن وحدتها الصاروخية أطلقت صاروخا من طراز «قدس٣» باتجاه مدينة عسقلان صباح يوم الخميس. وأعلنت السرايا في البيان الآخر عن قصف مستوطنة «بيبري» شرق مخيم البريج بأربعة صواريخ من طراز قدس متوسط المدى.

تفجير عبوتين بجيب وقوة عسكرية شرق جحر الديك

(٣/١): أعلنت سرايا القدس، مساء الخميس (٣/١)، مسؤوليتها عن تفجير عبوة موجهة بجيب قيادة صهيوني وعبوة مضادة للأفراد في قوة عسكرية في منطقة شرق جحر الديك وسط قطاع غزة.

وقالت السرايا القدس في بيانها: «إننا في سرايا القدس إذ نعلن مسؤوليتنا عن هذه العملية البطولية لنؤكد على أنها تأتي في إطار الرد المتواصل على عملية اغتيال ثلاثة من قادة سرايا القدس في جنين، وتأكيداً على خيار المقاومة والجهاد حتى تحرير كامل تراب فلسطين».

قصف «المجدل»

(٣/١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة «المجدل» المحتلة بصاروخ من طراز «قدس٣». وذلك في تمام الساعة ٨:٣٨ من صباح يوم الخميس (٣/١).

قصف «عسقلان»

(٣/١): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مدينة عسقلان المحتلة بصاروخ مطور من طراز قدس متوسط المدى. وذلك في حوالي الساعة ١١:١٠ صباح يوم الخميس (٣/١).

تفجير عبوتين ناسفتين برتل من الجنود شرق المغازي

(٢/٢٨): تمكنت ألوية الناصر صلاح الدين وسرايا القدس من تفجير عبوتين ناسفتين برتل من الجنود الصهاينة على الحدود الشرقية لبلدة المغازي بعد ترجلهم من جيباتهم العسكرية وذلك في تمام الساعة (٨:٢٠) من مساء يوم الأربعاء (٢/٢٨).

وبعد حوالي ٢٠ ساعة من تنفيذ العملية اعترف العدو بالهجوم كاشفاً عن أضراراً مادية بدورياته زاعماً عدم وقوع إصابات.

قصف «بيبري»

(٢/٢٨): أعلنت سرايا القدس مسؤوليتها عن قصف مغتصبة «بيبري» المقامة على أراضينا المحتلة عام ٤٨ شرق مخيم البريج بأربعة صواريخ من طراز قدس متوسط المدى. وذلك في حوالي الساعة ٢:٢٠ فجر يوم الأربعاء (٢/٢٨).

النخالة: «الجهاد» ترفض أي قرار يتنازل عن الحقوق الفلسطينية..



أكد نائب الأمين العام لحركة الجهاد الإسلامي في فلسطين الأخ زياد النخالة «أبو طارق»، رفض الحركة لأي قرار يتضمن التنازل عن الحقوق الفلسطينية سواء صدر القمة العربية أو غيرها.

وقال الأخ النخالة: لقد قرأنا ما ستقرره القمة مسبقاً نتيجة الحركة السياسية في المنطقة واجتماعات كوندوليزا رايس مع وزراء الخارجية العرب ورؤساء أجهزة الأمن العربية، والمحصلة لهذا العمل هي التنازل عن الحقوق الشرعية للشعب الفلسطيني.

وأضاف: إنه ولأول مرة في التاريخ العربي يعقد مؤتمر قمة عربي شعاره أن هناك مبادرة عربية للتنازل عن الحقوق الشرعية والتاريخية للشعب الفلسطيني.

وأكد: إنه لا يحق بأي حال من الأحوال لأي زعيم عربي أو الزعماء العرب مجتمعين أن يتنازلوا عن فلسطين التاريخية للأعداء الصهاينة، وقال: «إذا لم يتمكنوا من تحريرها ومن تقديم المساعدة للشعب الفلسطيني من أجل التحرير فليس من حقهم أن يقدموا هذا التنازل المجاني باسم العرب والأمة الإسلامية».

وتابع: «نحن لسنا ضد العالم ولا نهوى الحرب، ولكننا ندافع عن كرامتنا وأرضنا ووطننا وحقوقنا، وهذا حق مشروع أقرته كل الشرائع السماوية والمواثيق الدولية، لذا فان أي قرار يتناقض مع هذه الشرعية ومع قناعاتنا سيكون بالتأكيد ضد الشعب الفلسطيني والعربي والأمة الإسلامية جمعاء».

وأعرب النخالة عن قلقه على مستقبل الأمة بأن تصبح «إسرائيل» جزءاً منها، وقال: «إن المبادرة العربية تضمنت الانفتاح على إسرائيل وتطبيع العلاقات معها. وتساءل: كيف يجرؤ زعيم عربي أن يقبل بإسرائيل كجزء من المنطقة، وهي التي احتلت الأرض العربية فلسطين؟!».

وبشأن قرارات القمة الداعمة للمبادرة العربية للتسوية مع الكيان الصهيوني قال النخالة: إنهم يريدون أن يخلقوا تعايشاً كاملاً مع الأعداء، لذلك فإننا نرفض هذه القرارات ونشعر بالقلق منها، ومن المؤكد أن هذه القرارات لن تكون في مصلحة الشعب الفلسطيني.

البطش: الموقف العربي باهت وضعيف ويشجّع «إسرائيل» على المضي في عدوانها..



أكد خالد البطش، القيادي في حركة الجهاد الإسلامي، أن الأداء العربي العام في قمة الرياض يعطي «إسرائيل» مبرراً لمواصلة العدوان ضد الشعب الفلسطيني والاستمرار في التنكر لـ«مبادرة السلام العربية»، معرباً عن اعتقاده الجازم بأن الاحتلال سيكافئ المجتمعين في الرياض بهجوم واسع على قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية المحتلة.

وقال البطش: «العرب كرروا أنفسهم ومعطياتهم التي تقدموا بها عام ٢٠٠٢ و٢٠٠٦، وإسرائيل ترفض مبادرتهم، ولن تكتف إسرائيل برفض المبادرة، بل ستعمل على شن هجوم كاسح ضد قطاع غزة وأجزاء من الضفة الغربية، وستطال رموز المقاومة الفلسطينية» واصفاً الموقف العربي بأنه «باهت وضعيف ويشجع إسرائيل على المضي قدماً في سياستها العدوانية ضد الفلسطينيين».

وتابع: «على المستوى العربي الرسمي سيحاولون تسويق قرار عدم تعديل المبادرة العربية للسلام على أنها إنجاز تاريخي للعرب، في حين ستروج إسرائيل وأمريكا بأن هذه المبادرة غير مقبولة للحصول على مزيد من التنازلات، ويجب عدم قبول هذه المبادرة أو السماح لها بالمرور». متسائلاً: «ماذا تريد إسرائيل أكثر من هكذا تنازل عربي خطير؟». مشيراً إلى أن الموقف العربي هو مقدمة أيضاً لضرب إيران أو لبنان أو سوريا.

الرفاعي: نراهن على أمتنا من أجل التحرير



أكد ممثل حركة الجهاد الإسلامي في لبنان أبو عماد الرفاعي أن «رفع الحصار المفروض على الشعب الفلسطيني، ومحاربة الفساد، وتعزيز الوحدة الداخلية هي تحديات حقيقية تواجه الحكومة على الصعيد الداخلي، أما على الصعيد الإقليمي والدولي، ففي ظل الفيتو الأميركي في عدم التعامل مع الحكومة الجديدة إلا عبر شروط الرباعية، فأعتقد أن التحدي الحقيقي يتمثل في كيفية إقناع العالم بشرعية هذه الحكومة، وهذا الأمر صعب المنال في ظل صمت عربي رسمي راضخ للضغوط الأميركية، وفي ظل موقف أوروبي لم يصرح بشرعية هذه الحكومة.

أما بالنسبة لشروط الرباعية على الحكومة الجديدة، فقال: «شروط اللجنة الرباعية الدولية هي شروط ما تزال تسبح في الفلك الأميركي الإسرائيلي رغم التباينات بين مواقف الأطراف فيها، ونحن في حركة الجهاد الإسلامي نراقب هذه التباينات من دون أن نراهن عليها كثيراً لأن الأهم هو الرهان على أمتنا ومقدراتها وهي اليوم ضعيفة لكنها واعدة وما النصر إلا صبر ساعة، فالرباعية في نهاية المطاف تريد تلفيق تسوية سياسية تاريخية تحت عنوان السلام العادل والدائم، وربما الشامل، كما تريد المبادرة العربية، لكن ذلك مستحيل في ظل موازين القوى التي ما تزال لصالح أعداء الأمة ومعروف أن الكيان الصهيوني استغل لحظة تاريخية بعد الحرب العالمية الثانية لتكريس احتلاله الإستيطاني وكانت الصهيونية جاهزة لاستغلال هذه المتغيرات السريعة. وفي المقابل علينا أن نكون على جهوزية لإقتناص أي متغيرات دولية أو إقليمية لتحقيق أهدافنا في التحرير والعودة، ولعل هذه الجهوزية تتطلب استمرار شعلة المقاومة وتعزيز صمود أهلنا في الداخل والخارج وديمومته.

مخيم جنين..
عرين الشيخ الجنرال محمود طوالبة..

ها هي أعوام خمس تطوى على معركة مخيم جنين.. تلك الأسطورة التي جسدتها مقاومة باسلة قلّ أن يجود بمثلها الزمان.. ها هي دفقة جديدة من دماء الشهداء تلوّن أفق أهالي مخيم جنين وهم يستذكرون تفاصيل المعركة وكل فرد منهم صغيراً كان أم كبيرا له موعد من الألم والمعاناة في أحد عشرا يوما ظل فيها صوت الرصاص هو سيد الموقف. وحسمت آلة القتل الصهيونية نتيجة المعركة عسكريا ليزدهي مقاومو المخيم ببطولتهم بنيشان النصر المعنوي.

في هذه المناسبة نغتنم الفرصة لتسلط الأضواء على جوانب لم تنشر قبل اليوم عن حياة الشيخ المجاهد محمود طوالبة.





طوالبة هدف الاجتياح

محمود طوالبة ذلك الشاب الغض الذي لم يتجاوز الثانية والعشرين من عمره جسّد صورة القائد الفذ الذي لا يشق له غبار.. والذي أعد العدة ووطّن النفس على الثبات وحلّق بأمانيه إلى أعلى مراتب الشهادة.

كان الشيخ الجنرال طوالبة دمثاً معطاءً تربطه علاقات وطيدة حسنة بممثلي قادة الفصائل الأخرى في مخيم جنين الذين عملوا معه على شحذ الطاقات من أجل زج أكبر كمية ممكنة من السلاح والعتاد والمواد المتفجرة في مخيم جنين قبيل المعركة.

يقول الشيخ رائد طوالبة شقيق محمود والملازم له خلال الاجتياح: «شهر كامل امتدّ منذ اجتياح مخيم جنين في نهاية شباط ٢٠٠٢ وحتى مطلع أبريل ٢٠٠٢ أعدّ فيه الشيخ الجنرال طوالبة والقائد أبو جندل وهو ضابط في الأمن الوطني. والذي بقي مع ٢٥ من أفراد الأمن الوطني على عاتقهم الشخصي بعدما صدرت الأوامر له بالانسحاب من المخيم. والقائد زياد العامر أبرز قادة كتائب شهداء الأقصى (الجناح العسكري لحركة فتح)، ومحمد الحلوة قائد كتائب عز الدين القسام (الجناح العسكري لحركة حماس)، أطنان من المواد المتفجرة وآلاف الرصاصات وعشرات من بنادق الكلاشنكوف».

لو حلقنا عائدين بالزمن إلى الأيام التي سبقت الاجتياح الكبير لمخيم جنين وسلّطنا الأضواء على ميدان المعركة لأمكننا مراقبة طوالبة والقادة الآخرين من بقية الفصائل في غرفة عمليات متحركة.. يزرعون الأرض بالمتفجرات.. يفخخون.. يوزعون المهام على المقاومين.. يرسمون مخططات للتحرك خلال المعركة.. يغلقون مداخل المخيم بالسواتر الترابية.. ينتقون أفضل النقاط لرصد تحرك الجنود عبر الأزقة... كأنهم جنرالات محنكون تدربوا في أعرق الكليات العسكرية وحملوا في أعماقهم عبق التحدي والإصرار على المواجهة حتى الرمق الأخير.

وبالفعل فقد سطّر كل منهم أنموذجاً يحتذى به في البطولة والبسالة في احتضانه البندقية والتمرس خلف آمال الشهادة حتى فاضت أرواحهم الطاهرة إلى بارئها خلال الاجتياح.

الأسير المحرر علاء الصمادي من مخيم جنين نقل ما تلفظ به الكابتن جمال الصهيوني أثناء اعتقاله خلال معركة مخيم جنين. يقول: «كان هذا الضابط يلح في سؤال الشبان المعتقلين من مخيم جنين وأنا منهم عن محمود طوالبة قائلاً: هل منكم من رأى جثة محمود؟ هل منكم من يستطيع إرشادي إلى مكانها؟» ويؤكد لهم غير مرة أن القوات الصهيونية المحاصرة للمخيم ستنسحب فور تأكيدهم استشهاد محمود أو التوصل إلى مكان جثته!!.

محمود قائد الاستشهاديين

يصعب حصر عدد العمليات التي أسندت مسؤوليتها إلى الشيخ الجنرال محمود طوالبة.. إذ كان يفخخ من عشاق الشهادة من هم من جنين وغير جنين. حتى أصرّ شقيقه مراد أن يحظى بهذا الشرف. وبالفعل جهّز محمود لأخيه حزاماً ناسفاً ورغم إلقاء القبض على مراد قبل تنفيذه للعملية إلا أن أطنانا من اللوم والاستنكار انصبت فوق رأس محمود فترى بعض اللاهثين على الدنيا وزخرفها الزائل يعاتبه ويقول: «أيعقل أن تفخخ أخاك؟!.. بإمكانك أن تفعل هذا مع أحد لا يمت لك بقرابة» فيكون رد المجاهد المؤمن: «والله والله لو أن والدتي أقنعتني برغبتها في التحول إلى قنبلة بشرية لفخختها بيدي».

لماذا نحارب اليهود؟

محال أن يكون جواب هذا السؤال غير ما فاضت به قريحة الشيخ الجنرال محمود طوالبة. فقد يكون الجواب أحد البدائل التالية: لأنهم مغتصبون للأرض أو لأنهم أخذوا ما ليس لهم حق به أو لردهم عن التمادي في مخططاتهم الملتهمة لما تبقى لنا أو لأنهم قتلة وشذاذ آفاق وغيرها من الديباجات العديدة التي قد يتقنها أكثرنا ولكن محمود ردّ على هذا السؤال الذي طرحته عليه إحدى وكالات الأنباء الألمانية عليه بقوله: «أحارب اليهود لأنهم قالوا يد الله مغلولة» فوصف رب العزة جل وعلا بالبخل في نظر طوالبة سبباً كافيا لسحقهم ومقاومتهم.

محمود طوالبة الكريم

قبل الاجتياح بشهرين كان محمود يسير في أزقة المخيم كعادته.. يشيع وجهه البشوش بابتسامة غامرة يوزعها على عابري الطريق حوله.. يلقي السلام على كل من يصادفه حتى تلقفته الحاجة «أم سليمان» تلك السيدة العجوز الطيبة التي تعرف كرم محمود وتعرف نبل أخلاقه أمسكت ظأم سليمانز بمحمود وقالت: «أريد مروحة يا محمود!» وبدون تردد أو تأخير يرسل أخاه رائد الذي كان برفقته إلى زوجته «أم عبد الله» لإحضار مروحة البيت فوراً وإعطائها للحاجة أم سليمان».

خمس سنوات على ملحمة جنين..
أشبال محمود طوالبة في المخيم طوروا وسائلهم القتالية



والعافون عن الناس

حاول المجاهد سمير الطوباسي الوصول إلى العمق الصهيوني ليتناثر اشلاءً هناك ويصيبهم في موجع في عقر دارهم ولكنه يعتقل قبل تنفيذه العملية. كان هذا سببا وجيها من قبل بعض ضعاف النفوس في مخيم جنين والذين زاودوا على العملية خاصة وأنها نسبت أيضا للشيخ المجاهد طوالبة وصدحت تلك الحناجر تدين محمود وتحمله مسؤولية فشل العملية بل وتتهمه بالفشل في التفخيخ ورداءة نوع المتفجرات علما بان احد قادة العدو الصهيوني وبعيد اعتقال الطوباسي أفاد بان هذه العملية كان ستودي بخسائر جسيمة في الأرواح والممتلكات. كان هذا التصرف مستفزا للغاية بالنسبة للشيخ رائد طوالبة شقيق محمود والذي قال:"بدأ الغضب يعصف بي وحاولت كشف ردة فعل محمود واتصلت به ساخطا مستنكرا ولكن محمود رد علي بهدوء عجيب: " إن الله يدافع عن الذين آمنوا"ويضيف:" صعقت لردة فعله وأخبرته ان ما يقال لا يجوز السكوت عنه لكنه يعيد مقولته علي ثانية :" اخبرتك يا اخي..ان الله يدافع عن الذين آمنوا".

متى يكبر عبد الله؟؟

رزق الشيخ الجنرال محمود طوالبة بعبد الله خلال اجتياح مخيم جنين الأصغر الذي استمر لأيام خمس في مطلع آذار ٢٠٠٢. يومها ضجت أزقة المخيم بالهتاف والتهليل والتكبير وأبناء سرايا القدس يجملون الطفل الرضيع ويجوبون به الأزقة رغم منع التجوال والقصف من الدبابات ليعزفوا أنشودة الفرح بمجيء شبل من ذاك الأسد طوالبة.

تعلق محمود بابنه بشده وفرح لمجيئه فرحا كبيرا وكان يوصي زوجته بالعناية بالطفل وتنشئته. ولكن الوصية التي رددها على مسامعها تؤكد أن عشق الشهادة أقوى وأعمق في نفس محمود من حب الابن الوحيد تقول أم عبد الله: «كان يقول لي باستمرار هيا أسرعي بتغذيته حتى يكبر سريعا ويصبح استشهاديا».

حتى في استقبال الرئيس.. طوالبة

أسبوع واحد فقط امتد بعد عودة أهالي مخيم جنين إلى أطلال بيوتهم، فقرر ياسر عرفات رئيس السلطة الفلسطينية زيارة هذا المكان العجيب للإطلاع على ملابسات هدم ٨٠٪ من بيوته وتشريد الآلاف من سكانه. في ساحة مخيم جنين وبالقرب من حارة الحواشين المهدومة تجمهر مئات الصبية ومعهم "الاكواع" تلك القنابل المحلية الصنع التي صدت الجنود والعتاد الحديث. ترجل عرفات من سيارته وككل زعيم يتوقع أن يهتف الجميع باسمه ولكن الصبية وبرد فعل عفوي هتفوا "طوالبة..طوالبة..طوالبة!" والقوا احد الاكواع. كان هذا التصرف والذي لم يقصد به في حينه الإساءة إلى عرفات بل تكريم محمود طوالبة لأنه في وجدان أهالي المخيم ومنهم هؤلاء الصبية بطل يستحق الهتاف والتبجيل.

ختاماً

مخيم جنين.. تلك البقعة التي امتدت لكيلومتر مربع واحد فقط على صدور الجلادين الصهاينة مازالت كالنار تستعر من تحت الرماد ورغم كل الدماء التي أريقت عل ثراه ورغم كل الأسرى الذين غيبوا خلف القضبان الصهيونية ورغم كل الجراح والآهات والآلام بقى المخيم ومازالت وسيبقى أسطورة العزة والكرامة والشموخ وأنشودة النصر المجلجلة في فضاء المجد وسهما خارقا في مقلة من يحاول طمس المقاومة أو الالتفاف عليها.

كانت العبوات الناسفة المصنعة محلياً أبرز أنواع السلاح الذي لا زال يستخدمه الفلسطينيون في مخيم جنين في مواجهة الهجمة الصهيونية التي استهدفت ضرب المخيم المصنف لدى أجهزة الأمن الصهيونية كأحد أخطر قواعد ومراكز الانتفاضة والمقاومة التي يجري فيها تجنيد وتنظيم وتجهيز الاستشهاديين وانطلاقهم لتنفيذ عمليات وهجمات استشهادية داخل العمق أو على الأهداف العسكرية.

وتمكن لفلسطينيون في المخيم والمدينة من الاستفادة من محاولات التوغل السابقة في رفع جاهزيّتهم وتطوير قدراتهم القتالية لتبرز بشكل واضح مهارات قتالية متميزة جسّدها بشكل مذهل أشبال المخيم الذين توقفوا عن استخدام الحجارة واستعاضوا عنها في هجماتهم بالعبوات الناسفة ليؤسسوا لظاهرة أشبال العبوات الذين تفننوا في مواجهة الدبابات والقناصة والقوات في كافة محاور المخيم ومدينة جنين. ومثلما كان يتفنن أطفال فلسطين في استخدام حجارة بلادهم كسلاح رئيسي لمواجهة المحتل الغاصب في مطلع الانتفاضة الراهنة، فإنهم في ظل التصعيد والعدوان وعمليات الاغتيال والقتل تفننوا في تصنيع أشكال مختلفة من العبوات التي أصبح بإمكان أي طفل في المخيم تصنيعها كما قال الشبل رامي الذي أصيب في بداية انتفاضة الأقصى بعيار ناري في خاصرته خلال مشاركته في المواجهات في جنين حيث كان يقذف مع زملائه الجنود بالحجارة، ولكن الحجارة كما يضيف «أصبحت غير كافية لمقاتلة هؤلاء الجنود القتلة وتكبيدهم الخسائر والدفاع عن أرضنا وشعبنا، فاستبدلناها بالعبوات لأن تأثيرها ومفعولها أقوى».

أشبال لا يهابون العدو ودباباته

وحينما بدأت دبابات الجيش تتقدم باتجاه المخيم فإن مئات الأشبال الأطفال كانوا قد غادروا منازلهم ليس هرباً أو خوفاً كما قال «أبو عبدالله» أحد قادة سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي بل لتحضير العبوات للمعركة فبعضهم شارك في تجهيزها ومجموعة ثانية عملت على زرعها في الأماكن المحددة بتوجيه قيادة المقاومة الإسلامية والوطنية والبعض الآخر نصب كميناً في كل ركن وزاوية بيديه عدة عبوات وعلى ظهره حقيبة أو كيس يغص بعشرات العبوات ليؤكد أشبال المخيم أنهم لا يهابون العدو ودباباته وطائراته وهذا ما تجسد على أرض المعركة، فالمعركة كما يقول الوحش مستمرة وبتصاعد رغم مجزرة شهر نيسان ٢٠٠٢، فرغم ما سقط من شهداء وفي مقدمتهم رائد عمليات تصنيع العبوات القائد الشهيد محمود طوالبة قائد سرايا القدس في معركة مخيم جنين ورغم الدمار والخراب الهائل الذي خلفه الاحتلال في المخيم وجنين فإن العبوات أصبحت السلاح الرئيسي في المواجهة.

وبحسب الإحصائيات فإن غالبية الهجمات التي نفذها رجال المقاومة خلال الأشهر الثلاثة الماضية في مخيم ومدينه جنين تم التركيز فيها على تفجير العبوات والتي حققت نتائج أذهلت الاحتلال، وبحسب مصادر شهود العيان وبيانات التنظيمات المقاومة وباعترافات الاحتلال فإن العبوات أصابت أهدافها بدقه وأثرت بالدبابات وأوقعت

قتلى وإصابات في صفوف الاحتلال حتى أن دوريات «حرس الحدود» وقيادة الجيش ورغم ما تمتلكه من تحصينات أصبحت لا تجرؤ على دخول المخيم وجنين بعد سلسله الهجمات الناجحة والجريئة التي نفذها المقاومون وبعدما أصبحت العبوات تشكل خطراً حقيقياً على الاحتلال.

أشبال العبوات ومقاومة باسلة

فنحن يقول الشبل رياض (١٧ عاماً) نتوق للقاء الاحتلال. صحيح أنهم يمتلكون دبابات وقذائف ورصاص قتل وقنص ولكن نمتلك الإيمان بالله وحب الشهادة والوطن وهما سلاحنا في مواجهتهم وقد عاهدنا الله والأقصى والشهداء أن نقاومهم حتى ننتصر.

وأما شقيقه سليمان الذي لم يبلغ حتى سن الرابعة عشرة فوقف على بعد بضعة أمتار منه يجهز العبوات بشكل جيد وقال وهو يبتسم سأقبل كل عبوة قبل انفجارها لأنها ستنتقم لأقربائي الشهداء وأبناء شعبنا.

مفاجئات كثيرة

وعندما بدأت لحظة الصفر تعالى صوت الانفجارات فتدافع الأهالي لمدخل المخيم وسط حالة من الذعر والخوف بعد أن ساد اعتقاد أن الاحتلال ألقى هذه القذائف على المجاهدين ولكن المفاجأة الكبيرة أن الانفجارات كانت هي عبوات المقاومين وأشبال المخيم التي هاجموا بها الدبابات وقال مسؤول سرايا القدس الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي في المخيم بحمد الله تمكن مجاهدونا من كافة التنظيمات والقوى الذين اتحدوا تحت اسم المقاومة الوطنية والإسلامية من توحيد قدراتهم وحشدها وابتداع مفاجئات كثيرة الاحتلال. وفي مقدمتها العبوات التي أعطبت عدة دبابات، وهو م أكده شهود عيان داخل المخيم فقد أوقفت العبوات تقدم الدبابات وأصابتها بشكل مباشر.

محمود طوالبة مؤسس الظاهرة

وبفخر واعتزاز يروي أهالي المخيم أن محمود طوالبه شهيد معركة البطولة هو ملهمهم والمؤسس الحقيقي لظاهرة العبوات، فعبر سلسله الاجتياحات التي سبقت معركة نيسان تعمد محمود توزيع معلومات شامله حول تصنيع العبوات التي تفنن في ابتداع أشكال مختلفة منها وعمل على تطويرها، بل وكان يجمع المجاهدين ويعلمهم ميدانيا على تصنيع العبوات التي كان يقوم بزراعتها شخصيا في المواقع الملائمة ولا ينسى أهالي المخيم أن الفضل الأكبر في تدشين مقومات الصمود في جميع معارك المخيم لطوالبه الذي عمل حتى في ظل القصف والحصار والمعركة على توجيه المجموعات وتسليحها وقيادتها وتصنيع العبوات، وقالت أم محمد عندما كان يشتد القصف شاهدت البطل محمود طوالبة يقاتل بيد وفي الأخرى يوزع عبوات لم يكن ينام ليل نهار يتحرك ويعمل بشكل لا يمكن وصفه وفي إحدى الليالي شاهدته يقود المجاهدين لمصنع العبوات ويصنع ويسخر كل لحظة لتوفير السلاح والعبوات للمقاومين، ويؤكد الأهالي أن جميع العبوات التي زرعها وصنعها طوالبه أحدثت خسائر فادحه في صفوف الاحتلال. فقد حاصر طوالبة ورفاقه الجنود في أحد المنازل وعندما نفذت ذخيرتهم فجر المنزل عليهم بعبواته.

وقد اعترفت أجهزة الأمن الصهيونية بعجز قواتها عن مواجهه عمليات التفجير وكمائن وعبوات طوالبة وقال كبار الضباط الذين شاركوا في مجزرة المخيم إن طوالبة حول كل شبر في المخيم للغم متفجر ومخيف ومرعب، وقال ضابط صهيوني للتلفاز الصهيوني كل شيء كان ينفجر في وجوهنا حتى أقلام الرصاص ومواسير المياه زرعها طوالبه بالمتفجرات التي اخترقت حتى الدبابات المحصنه، وبعد استشهاد طوالبة بدأ أبطال المخيم يستحضرون كل الدروس التي ألهمهم إياها لتبقى العبوات السلاح الذي لا يقوى الاحتلال على مقاومته.



هجمات جريئة

استشهد طوالبة وبقيت تعليماته وعبواته سلاح التحدي الأول وعندما يشن الاحتلال غارة جديدة يتسابق الأشبال وسط صرخات الله اكبر يتسابق أشبال المخيم لساحات المواجهة متحدين الطائرات والدبابات والقصف، وقال معتصم –١٦عاما – وهو يقبّل عبوته قبل أن يقذفها على الجنود (اللهم اجعلها كتلة ناراً ولهباً تحرقهم وتدمي قلوبهم). فيما قاد الشبل لؤي أمين ضبابة – شقيق الشهيد فادي الذي استشهد خلال المواجهات – مجموعه من الأشبال في موقع متقدم على مدخل المخيم وقاتل ببسالة حتى أصيب بالرأس وقال شهود عيان إن الشهيد لؤي قاوم ببطولة منقطعة النظير وألقى أكثر من خمسين عبوة على جنود الاحتلال الذين تمكنوا من إصابته ثم استشهد متأثراً بجراحه بعد عدة أيام، ورغم الإصابات والقصف المتصاعد شارك الأشبال جنباً إلى جنب مع باقي المجاهدين في الدفاع عن المخيم وتمكنوا من إعطاب خمسة دبابات وتدمير أجزاء من دبابة سادسة فيما اعترفت مصادر الاحتلال، بإصابة عدد من الجنود.

الأهالي يتحدثون

وروى أهالي المخيم قصص كثيرة عن بطولات أشبال العبوات ورجال المقاومة خلال المواجهة فقال المواطن أبو علي إن المجاهدين نصبوا كميناً لإحدى الدبابات في ساحة المخيم وبعد وصولها لوسط الساحة شنوا هجوماً عنيفاً عليها. ويضيف رغم إطلاق الجنود النار بشكل عشوائي شاهدت عشرات الأشبال يحاصرونها وعشرات العبوات رايتها تسقط حول الدبابة وفوقها حتى عجز الجنود عن التقدم أو التراجع حتى بعد اشتعال مقدمة الدبابة وبعد حضور الطائرات والمزيد من الدبابات تمكنت قوات العدو من جر الدبابة بمساعدة عدة جرافات.

وفي موقع آخر قالت أم رياض إن الجنود بكوا بشدة بعد أن حوصروا بالعبوات وأضافت استغل الجنود الليل وتسللوا لمنزلنا ونصبوا كميناً للشبان والمقاومة ولكن سرعان ما انكشفت العملية وبدأت معركة ضارية لم أشهد مثلها بحياتي العشرات من المجاهدين والأشبال حاصروا الجنود داخل منزلنا واشتبكوا معهم. وتضيف بعد خمس دقائق فقط شاهدت الجنود يبكون ويتصلون بقيادتهم مطالبين بإخراجهم وإنقاذهم من الموت، وأضافت: كلما وقع انفجار وألقيت عبوة ناسفة كان الجنود يهرولون لداخل المنزل مذعورين ويصرخون ويشتمون الذات الإلهية وموفاز وشارون. وأضافت حتى أن احد الجنود ارتمى بين أطفالي ورفض الخروج حتى انسحب الجيش من بيتنا.

وقال المواطن أبو فخري إن العبوات التي كانت تلقى على الجنود الذين احتلوا منزله أكدت له مدى هشاشة وضعف هذا الجيش. ويضيف بعد انفجار عدة عبوات أصيب الجنود بالانهيار التام حتى أن أحدهم سقط سلاحه منه خلال هربه للغرف الداخلية ولم يعد لأخذه إلا بعد توقف إلقاء العبوات الناسفة. وأفاد أبو فخري أن العبوات حطمت معنويات الجنود وسمعهم يتحدثون عبر جهاز اللاسلكي بأن شارون أرسلهم للموت في المخيم فالعبوات تتفجر فوقهم وأمامهم والموت يتربص بهم من كل جانب.

المخيم مقبرة الجنود الصهاينة

هذا الواقع رفع معنويات المقاومين ومنح أشبال العبوات المزيد من الإرادة والإصرار على التحدي والمواجهة كما قال الشبل نادر:« فعندما سمعت الجنود يبكون عرفت الفرق بينا وبينهم رغم ما يمتلكونه من أسلحة وذخيرة، وازددت استعداداً للتضحية حتى دحر هؤلاء الجنود الجبناء».

وكما قال أحد قادة سرايا القدس: «الجميع جاهز وعبواتنا عبوات أشبالنا ستنسف حلم الصهاينة بتدنيس أرضنا واحتلال وكسر إرادتنا التي لن تلين».

موت بطيء على الطريقة الصهيونية....

معابر غزة الحدودية: سياسة الخنق حتى الرمق قبل الأخير!!

«سياسة الخنق حتى الرمق قبل الأخير حتى يبقى الموت بطيئاً».... هكذا أضحت سياسة الاحتلال الصهيوني ضد المواطنين في قطاع غزة الذي يتعرض إلى حصار شامل بري وبحري وجوي حرم حتى المرضى من الحصول على أبسط حقوقهم الآدمية التي كفلتها لهم كافة الشرائع والقوانين. وأصبح السؤال الحائر الذي يردده المواطنون وخاصة المرضى والطلبة وأصحاب المصالح الخاصة صباح مساء: «متى سيفتح المعبر؟.. هل هناك أخبار عن المعابر؟!» في رحلة بحث مؤلمة وقاسية عن إجابة شافية لهذا السؤال المرهون بسياسات الاحتلال التي تتسم بالمزاجية في كثير من الأحيان حيث لا مبرر لاستمرار إغلاقه مطلقا.



مواطنون كثر خاصة من المرضى التقيناهم ينتظرون فتح معبر رفح الحدودي بفارغ الصبر لأن «المرض لا يستطيع الصبر والانتظار معهم ولا يمكن السيطرة عليه في كثير من الأحيان بسبب تأخير العلاج» كما قال الشاب المريض أحمد الذي يعاني من مرض السرطان ولا يتوفر له العلاج الكافي في مستشفيات القطاع.

وقال أحمد: «جهزت نفسي منذ أيام وتابعت النشرات ليل نهار وأتلقى المكالمات من الأصدقاء والأحباب لطمأنتي بأنه ربما يفتح المعبر اليوم أو غداً أو بعد غد أو... إنها لحظات قاسية ومرهقة وفيها الكثير من العذاب النفسي وكأنني أتأهب لمعركة قادمة وليس لرحلة علاج».

وكان المعبر قد تم إغلاقه بشكل كامل من الخامس والعشرين من شهر حزيران من العام الماضي في أعقاب العملية العسكرية في منطقة كرم أبو سالم «كيرم شالوم» جنوب شرق مدينة رفح، والتي أسفرت عن أسر جندي صهيوني وقتل اثنين آخرين، لمدة تزيد عن السبعة وأربعين يوماً متواصلاً، باستثناء فتحه لمدة يومين، بعد أن تفاقمت الأوضاع الحياتية للآلاف من العائدين، وبخاصة المرضى منه.

وبلغ حصاد جرائم الحرب التي اقترفتها قوات الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ هذا التاريخ أي منذ أسر الجندي الصهيوني «جلعاد شاليط» استشهاد (٤٨٨) مواطناً فلسطينياً في الضفة الغربية وقطاع غزة، (٣١١) منهم من المدنيين العزل، من بينهم (٩٢) طفلاً و(٣٠) امرأة قتل منهم في قطاع غزة (٤٠٦) مواطنين، (٢٤٤) منهم من المدنيين العزل، من بينهم (٨٤) طفلاً و(٢٨) امرأة، وأربعة من أفراد الأطقم الطبية.

ذر الرماد في العيون..

ويتعرض المواطنون في قطاع غزة إلى حصار صهيوني حيث يتم عزله عن محيطه الخارجي، ليبقى نحو مليون ونصف المليون مواطن فلسطيني داخل سجن كبير، وسط ظروف إنسانية قاهرة في إطار سياسة العقوبات الجماعية التي تفرضها قوات الاحتلال على المدنيين الفلسطينيين.

ومن أجل ذر الرماد في العيون تلجأ قوات الاحتلال الصهيوني إلى فتح المعابر ساعات وربما دقائق في بعض الأحيان وبشكل مفاجئ لا يتمكن معه المواطنون من قضاء مصالحهم المرتبطة به فيما تستثمر تلك الدقائق لصالحها إعلامياً.

وذكر المركز الفلسطيني لحقوق الإنسان أن قوات الاحتلال تواصل إغلاق كافة المعابر الحدودية لقطاع غزة إغلاقا تاماً، ويستثنى من ذلك إعادة فتحها بشكل جزئي، وفي أضيق نطاق، للسماح بإدخال بعض الإمدادات من المواد الغذائية والأدوية وبعض السلع الأخرى الضرورية للسكان المدنيي.

وأكد المركز الحقوقي أن الحصار الشامل والمشدد يلقي بظلاله الكئيبة على الأوضاع الإنسانية في قطاع غزة حيث يتسبب في تدهور كارثي يطال كافة القطاعات الحيوية، وينتهك كافة الحقوق الاقتصادية والاجتماعية، خاصة حق المدنيين في التنقل وحرية الحركة وحقهم في الصحة والتعليم.

وعلى الصعيد الاقتصادي أدى الحصار الشامل للقطاع إلى تدمير مكونات الاقتصاد المحلي له «وباتت معظم قطاعاته متوقفة عن العمل، بسبب الوقف شبه المستمر لحركة الصادرات والواردات من وإلى القطاع، فضلاً على التقييد الكامل لحركة وتنقل سكانه الفلسطينيين المدنيين».

حتى إشعار آخر..

معبر بيت حانون "إيريز" شمالي القطاع، وهو المنفذ الوحيد على فلسطيني المحتلة منذ العام ١٩٤٨ والضفة الغربية، بما فيها القدس المحتلة، بقي مغلقاً حتى اللحظة ولا تسمح السلطات الحربية المحتلة بالمرور عبره إلا للحالات المرضية، والتي لا يتوفر علاج لها في مستشفيات القطاع، إضافة إلى الدبلوماسيين والأجانب وبعض العاملين في الهيئات الإنسانية والدولية.

من جانب آخر، شهدت المعابر التجارية حركة مرور بطيئة للبضائع والمحروقات ومواد البناء، وتحديداً معبر كارني، شرق مدينة غزة، وهو المنفذ التجاري الرئيس لقطاع غزة، حيث لا تزال أسواق القطاع تشهد نقصاً في العديد من السلع الرئيسية والمعدات الطبية ومواد البناء والمحروقات وتحديداً الغاز.

وللبحر نصيبه الوافر من الإغلاق و المطاردة فلا تزال قوات الاحتلال تمنع دخول الصيادين للبحر، حيث تنشر زوارقها الحربية في عرض البحر، وتطلق النار باتجاههم وباتجاه مراكبهم، وتلاحقهم في لقمة عيشهم. وفي كثير من الحالات التي وثقها المركز، أصيب صيادون بجراح، فيما تعرضت مراكبهم وأدواتهم للتلف والاحتجاز والمصادر..

حصاد التعليم في إسرائيل: تمييز وأمية بلا حدود

في الوقت الذي تقدر فيه منظمة التربية والثقافة والعلوم (الأونيسكو) التابعة للأمم المتحدة نسبة الأميين بـ٤٠٪ من مجمل السكان العرب أي حوالى ٧٠ مليون مواطن، ويرتفع العدد في إحصاءات المنظمة العربية للثقافة والعلوم (الأليكسو) إلى حوالى ٨٠ مليون أمي. احتلت إسرائيل المكان الثالث بين الدول التي سجلت براءات اختراع في الولايات المتحدة وعددها ١٤٣ دولة.

ويزعم الإسرائيليون أنه بحلول العام ٢٠٠٩ سيصل عدد المعلمين في إسرائيل إلى ١٢٧٥٥٦ معلماً مقابل ١١٦٨١٥ معلماً عام ٢٠٠٣، ويستفيد من زيادة المعلمين، التلاميذ العرب، واليهود المتعصبون، حيث سينضم إلى التعليم المتعصب نحو ٦٢٠٠ معلم جديد، وإلى القطاع العربي نحو ٨٠٠٠ معلم، وسيزداد التعليم الديني الرسمي، بمقدار ١٦٠٠ معلم فقط، مقابل ذلك سيغادر جهاز التعليم حتى ٢٠٠٩ نحو ٣٢٠٠ معلم فقط. ويذكر أن عدد التلاميذ في إسرائيل يبلغ نحو ١٣٨٥٠٠٠ تلميذ.

هذه المعطيات لا تحجب حقائق وواقع التعليم في إسرائيل ووجود محاولات لإصلاح الجهاز التعليمي الذي يعاني من أزمات عميقة. فقد أظهرت معطيات جديدة صادرة عن قسم تعليم الكبار في وزارة التربية والتعليم الإسرائيلية أنه لا تزال هناك فجوات كبيرة في مستوى التعليم بين الإشكنازيين والشرقيين لإصلاح الجهاز التعليمي في إسرائيل.

كما أظهرت هذه المعطيات أن حوالى ٣,٤٪ من سكان إسرائيل- أي ٢١٢ ألف نسمة- هم أميون بحسب التعريف العلمي، أي تعلموا أقل من ٤ سنوات تعليم. وتبلغ نسبة الأميين بين اليهود ٣٪ بينما تبلغ٢,١٠ ٪ بين العرب. وهناك فجوات كبيرة أيضًا في نسبة الأمية بين الرجال والنساء، حيث تبلغ نسبة النساء الأميات ضعفي النسبة بين الرجال (نسبة الأمية بين الرجال اليهود هي ٢,٤ ٪ وبين النساء اليهوديات هي ٤٪، أي ٤٨ ألف رجل و٨١ ألف امرأة، بينما نسبة الأمية بين الرجال العرب هي ٦٪ وبين النساء العربيات هي ١٤٪، أي ٢٦ ألف رجل و٥٧ ألف امرأة).

وتبلغ نسبة الأمية بين مواليد إسرائيل ٠,٤ ٪ بينما تبلغ نسبة الذين تعلموا في المدارس الثانوية فما فوق بين هؤلاء ٨٥٪. ومع هذا فلا تزال هناك فوارق كبيرة في مستوى التعليم بين مواليد إسرائيل الذين ولد أهلهم في أوروبا أو أميركا وبين مواليد إسرائيل الذين ولد أهلهم في آسيا أو أفريقيا. وهكذا، مثلاً، فإن نسبة الأميين بين المهاجرين من أفريقيا وآسيا أعلى بثلاث مرات عن نسبتهم بين المهاجرين من أوروبا وأميركا (٠,٧٪ مقابل ٢,٠٪). بالإضافة إلى ذلك فإن أكثر من ثلث (٣٥٪) الإسرائيليين الذين ولد آباؤهم في أوروبا وأميركا هم ذوو دراسة أكاديمية (أكثر من ١٦ سنة تعليم) في حين أن نسبة هؤلاء بين الإسرائيليين الذين ولد آباؤهم في أفريقيا وآسيا هي ١٦٪ فقط.

و أفادت دراسة لمعهد فان لير أن الفوارق الطائفية في التعليم لا تزال قائمة، وأنها تزداد شيئاً فشيئاً، وأن ٧٣٪من أبناء الإشكناز تتوفر لديهم فرص الحصول على الشهادة الثانوية، مقابل ٥١٪ لدى الشرقيين، وأن احتمالات حصول الإشكناز على الشهادة الثانوية، أعلى بنسبة ٤٣٪ من احتمالات حصول الشرقيين على هذه الشهادة، وذلك عندما لا يكون الشرقيون أقل ذكاءً من الاشكناز.

وبحسب د. مئير بيرتس، الذي كان حتى فترة قريبة مدير قسم تعليم الكبار في وزارة التربية والتعليم «الإسرائيلية»، فإن وتيرة تقليص الفجوات في مستوى التعليم بطيئة للغاية. وهذا البطء غير ناجم عن انعدام استثمار الموارد المطلوبة من طرف الدولة، وإنما عن قلة الدافعية لدى الفئات العديمة التعليم. وأن الأميين يعتقدون بأن الجهد الذي يتعين عليهم أن يبذلوه من أجل الخروج من وضع عدم تمكنهم من القراءة والكتابة سيكون جهدًا لا طائل منه في نهاية المطاف.

وتعتقد د. يفعات بيطون، من قسم التربية في الكلية الأكاديمية «تل حاي» أن صعوبة تقليص الفجوات كامنة في المبنى الاجتماعي وفي الفجوة الاجتماعية-الاقتصادية التي نشأت مع إقامة إسرائيل وحوفظ عليها على مدار السنوات.

ويرى سيفر بلوتسكر المعلق في صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن جهاز التعليم في إسرائيل يعاني من مرض أكثر جذرية، فهو يعبر عن قيم اجتماعية، يأتي الاستسهال، والتوافق، وعدم الاكتراث في مركزها، وهذا يعني جهاز لا يدفع التلميذ نحو الإنجازات، فقد كف تحقيق الإنجازات عن أن يكون محرك التعليم، وصار مطلباً مرفوضاً، وبدل إكساب التلاميذ التطلع للوصول إلى القمة، كي يكونوا جزءاً من النخبة القادمة، يكسبهم جهاز التعليم الوسطية، ويكافئوهم على الاستخفاف والبطالة.

ولإنجاح النظام التعليمي في إسرائيل وللقيام بـ«ثورة اجتماعية واسعة»، وإجراء تغيير جوهري في جدول الأفضليات «الوطني»، تحت شعار: «علم وثقافة، علم وتعليم للجميع قبل كل شيء». أوصت لجنة دوفرات لإصلاح الجهاز التعليمي، بزيادة الدعم المالي الحكومي للعملية التعليمية بحيث تحصل وزارة التعليم على زيادة ١١ مليار شيكل على مدى خمس سنوات، خصص منها مبلغ ٥,٢ مليار شيكل لتمويل نفقات الإصلاح والباقي سيعود إلى أساس ميزانية التعليم والذي يصل إلى ٢٤ مليار شيكل، أي قرابة ٦ مليارات دولار أميركي.



ربع مليون إسرائيلي يعيشون تحت مرمى صواريخ سرايا القدس

في سابقة اعتبرتها إسرائيل الأخطر منذ انطلاق انتفاضة الأقصى، قالت مصادر أمنية إسرائيلية إن سرايا القدس، الجناح العسكري لحركة الجهاد الإسلامي، ولأول مرة، قصفت مدينة المجدل بصواريخ مطورة يصل مداها إلى أكثر من ١٩ كيلو متر، مؤكدة أن هذه الصواريخ باتت تهدد أكثر من ربع مليون إسرائيلي في جنوب إسرائيل.

وبحسب تلك المصادر، فإن الصاروخين اللذين سقطا (٣/٦) جنوب مدينة المجدل وأطلقهما مجاهدون من سرايا القدس هما من طراز جديد وذات مدى يبلغ ١٩ كيلومترا، مما يشكل تحدياً وتطوراً خطيراً في قدرة الفلسطينيين على إنتاج تلك الصواريخ وتحسين مداها .

وأكدت المصادر أن طائرات استطلاع إسرائيلية رصدت إطلاق الصواريخ من وسط قطاع غزة وليس من شماله، مما يؤكد ا لمدى الجديد للصاروخ المذكور إضافة الى قدرته على حمل رؤوس متفجرة أكبر.

وأوضحت المصادر أن مدى إطلاق الصاروخ الجديد والمطور يجعل ٢٥٠ ألف إسرائيلي تحت رحمة الصواريخ الجديدة إضافة الى قواعد عسكرية إسرائيلية تمتد من «كريات جات»، الفالوجا، إلى جنوب إسرائيل، وقواعد الجيش في وسط الدولة العبرية.

وزعمت المصادر العسكرية الإسرائيلية في تصريحات لموقع «ديبكا» الاستخباري أن الصواريخ الجديدة تم تهريبها من مصر وأنها من تطوير الحرس الثوري الإيراني، حسب زعمها.

مصادر في سرايا القدس أكدت بدورها أن عمليات تطوير الصواريخ المذكورة تمت محلياً وأن المزاعم الإسرائيلية حول تهريب تلك الصواريخ جاءت لتعبر عن فشل الأجهزة الأمنية الإسرائيلية في منع فصائل المقاومة من تطوير قدراتها العسكرية بطرق محلية .



وكان الناطق باسم سرايا القدس «أبو أحمد» قد أكد أن لدى السرايا صواريخ مطورة جديدة يمكن أن تصيب أهدافاً إسرائيلية أبعد من مدينة عسقلان.

وكان أربعة إسرائيليين قد أصيبوا بجراح في مدينة عسقلان جنوب إسرائيل جراء قصف المدينة بصواريخ من نوع «قدس ٣» أطلقتها سرايا القدس.

مؤتمر القدس الخامس في الجزائر يدعو لدعم المقاومة في فلسطين ولبنان والعراق

أقامت «مؤسسة القدس» و«الشبكة العالمية للمؤسسات العاملة للقدس» مؤتمر القدس السنوي الخامس في العاصمة الجزائرية برعاية الرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة ممثلاً برئيس مجلس الوزراء عبد العزيز بلخادم في حضور نحو ثلاثمئة شخصية عربية وإسلامية وفلسطينية، من بينهم وفد من حركة الجهاد الإسلامي.

بدأ المؤتمر أعماله بالقرآن الكريم، وكلمة ترحيب لوزير الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية بوعبد الله غلام الله.

ثم تحدث رئيس مؤسسة القدس العلامة الشيخ يوسف القرضاوي، الذي نوّه بدور الجزائر في دعم القضية الفلسطينية، مؤكداً «أن القدس للجميع، السنّة والشيعة والعرب والمسلمين والمسيحيين والأحرار في جميع انحاء العالم، وعلينا مواجهة المخططات الصهيونية للسيطرة عليها بكلّ ما نستطيع من قوة وقدرة».

وقال الشيخ القرضاوي في كلمته: إن ابن قيم الجوزية رحمه الله حدّد ١٣ شكلاً للجهاد، إلا أنه يمكن إضافة شكل آخر (١٤) يسمى «الجهاد المدني»، ويدخل نشاط مؤسسة القدس في إطار هذا النوع من الجهاد.

ثم ألقيت كلمات عدة ركزت الكلمات على دعم للمقاومة في فلسطين ولبنان والعراق، والوقوف في وجه المشاريع الأميركية للسيطرة على المنطقة.

٨٥ بالمئة الإسرائيليين يعتقدون أن الفساد هو سمة مميزة لقيادة الأحزاب



٨٤ ٪ من الجمهور الإسرائيلي لا يؤمنون بطهارة اليد لدى قادة الأحزاب السياسية و ٥٢٪ لا يعتقدون أن هناك حزباً قادته نظيفو اليد. هذا ما تبين من استطلاع للرأي أجراه معهد «داحف» للقنال التابعة للكنيس..

ويتبين من الإستطلاع الذي شارك فيه ٣٠٠ شخص يمثلون شرائح المجتمع الإسرائيلي، أن ٨٥٪ من المشاركين يعتقدون أن الفساد هي سمة بارزة لدى القادة في إسرائيل. بينما يعتقد ٩٪ فقط أن طهارة اليد تميزهم.

٩٤ ٪ من الجمهور يعتقدون أن الفساد يؤثر على حصانة الدولة، مقابل ٦٪ يعتقدون أنها لا تؤثر. ٧١٪ من المشاركين قالوا إن ظاهرة الفساد في القيادة تؤدي إلى فساد لدى الجمهور.

ويتبين من الاستطلاع أن ٦٥٪ من الجمهور يعتقدون أن هناك أساس للشبهات ضد موظفي الدولة الذين لهم دور في قضية الفساد في سلطة الضرائب. وفقط ١٨٪ يعتقدون أن الشبهات فيها نوع من المبالغة.

فلسطينيو العراق: أربع سنوات من المعاناة

ليس آخر ما لحق بالفلسطينيين في العراق، اعتقال سبعين شخصاً منهم ونقلهم إلى مركز شرطة الرشاد وسط بغداد، ورغم أنه جرى إطلاق سراح المعتقلين في وقت لاحق، فإن الحادثة تشكل واحدة من مآسي ومعاناة الفلسطينيين هناك، والتي تكررت في السنوات الأربع الماضية، حيث شملت تردي أوضاعهم الإقتصادية والإجتماعية، إضافة إلى عمليات التهديد والخطف والقتل في إجمالي تردي الأوضاع الأمنية المحيطة بهم.

ويبلغ عدد الفلسطينيين في العراق نحو أربعين ألف نسمة منهم أربعة وثلاثين ألفاً مسجلين لدى المفوضية العليا التابعة للأمم المتحدة، أغلبيتهم تعيش في بغداد، تتوزع في مناطق البلديات والزعفرانية والحرية والطوبجي والدورة وبغداد الجديدة والأمين.

وجاء الفلسطينيون إلى العراق على دفعات، أولها كانت ثلاثة آلاف لاجئ، رافقت قوات الجيش العراقي بعد انسحابه من فلسطين، وصدور قراري التقسيم، والهدنة عام ١٩٤٩، وأغلب هؤلاء من منطقة حيفا على الساحل الفلسطيني، التي كانت مسرح العمليات للقوات العراقية آنذاك.

وعاش الفلسطينيون في العراق بشكل اعتيادي مع تسهيلات محدودة، طالت بعضهم في الإقامة والسكن وشروط الحياة العامة من جانب الحكومات العراقية المتعاقبة، واندمج أغلبهم في الحياة العراقية من دون أن يمنحوا أي مزايا وبخاصة في المجال السياسي لعدم استقرار علاقات الجماعات الفلسطينية مع السلطات العراقية ولا سيما في ظل حكم الرئيس صدام حسين، غير أن ذلك لم يمنع من توجيه اتهامات لهم من قبل بعض الجماعات العراقية بـ«العلاقة مع النظام السابق» والقول بـ «حصولهم على امتيازات في عهده»، ثم اتسعت قائمة الاتهامات الموجهة للفلسطينيين

الجهاد: اللاجئون الفلسطينيون يتعرضون لحملة تستهدف حقهم في العودة

وتعليقاً على الجرائم التي تستهدف الفلسطينيين قال الأستاذ وليد حلس الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين: «اللاجئون الفلسطينيون يتعرضون لحملة تستهدف إلغاء حق العودة، عبر الضغط المتواصل عليهم وطردهم وملاحقتهم بالتهديد والقتل والاعتقال وهذا ما يحدث في العراق حيث تقوم فرق الموت المدعومة طائفياً بعمليات قتل يومية للفلسطينيين في العراق خدمة لسياسات التحالف الصهيو أمريكي في إلغاء وشطب حق العودة».

وأضاف: «إننا نحذر من محاولة تجري لإلغاء حق العودة واقتصاره على عودة بعض الفلسطينيين إلى قطاع غزة والضفة المحتلة وهذا منافٍ للثوابت التي أقرت وأجمع عليها شعبنا وأمتنا في حق العودة الذي يعني عودة اللاجئ الفلسطيني إلى بيته وبلدته الأصلية».



بالقول بمشاركتهم في الأعمال المسلحة التي تتم في العراق، وهي اتهامات لا تجد لها سنداً ووقائع تدعمها. ورغم أن معظم هذه الاتهامات، جاءت من جماعات مجهولة، فإن بعض الإشارات الرسمية الصادرة عن السلطات العراقية، توافقت في مضمونها مع تلك الاتهامات كما في الإعلان عن اعتقال فلسطينيين في أعقاب تفجيرات، أو في الإشارات المتواصلة الى الإرهابيين من «العرب» والتي تتضمن إشارة الى فلسطينيين وسوريين ومصريين، وغيرهم من المقيمين في العراق، وهو وضع تزايد بعد تصاعد العنف الطائفي في أعقاب تفجير المرقدين في سامراء العام الماضي.

وتجاوزت الوقائع التي أصابت فلسطينيي العراق أذى الاتهامات الى شن حملات اضطهاد وترويع ضدهم على مدار السنوات، التي أعقبت احتلال العراق، فتم إخراج كثير من العائلات من مساكنها سواء كانت مساكن مستأجرة أصولاً، أو مقدمة من الحكومة العراقية، وتحولت تلك العائلات للسكن في خيام قدمتها لها الإغاثة، وزاد على ذلك توجيه تهديدات لكثير منهم، وطلب رحيلهم أو مواجهة القتل والتصفية، وتزايدت مداهمات مناطق إقامة الفلسطينيين مع استفزازات من دوريات الأمن وسيارات مدنية غير معروفة التابعية. وتمخضت تلك الممارسات في أحد نتائجها عن قتل واغتيال نحو خمسمئة من فلسطينيي العراق، واعتقال أو اختفاء مئات بينهم نحو سبعين، ثم اعتقالهم أخيراً، فيما غادر بغداد مئات الفلسطينيين نحو الحدود العراقية ـ الأردنية والعراقية ـ السورية، أملاً في مغادرة العراق بصورة نهائية، لكنهم لم يجدوا بلداً يستقبلهم، ما اضطر بعضهم للعودة إلى حيث كان، فيما تحوّل البعض الآخر للإقامة في مخيم رويشد المقام منذ سنوات على الحدود مع الأردن، أو في مخيم تديره وكالة الغوث على الحدود السورية ـ العراقية أقيم العام الماضي.

ويؤكد حال فلسطينيي العراق، أن أوضاعهم تتجه نحو مزيد من التردي والتدهور، خصوصاً في ظل ضعف الاهتمام بقضيتهم لدى الدولة والجماعات المختلفة في العراق، ومثله ضعف الاهتمام العربي والدولي سواء على صعيد السياسات الرسمية أو من جانب المنظمات الدولية والجماعات المعنية بحقوق الإنسان، وكان من نتائج ذلك عجز الجهود التي بذلتها جهات فلسطينية لدى الحكومة العراقية وأطراف أخرى لمعالجة أوضاع فلسطينيي العراق، ووضع حد لمعاناتهم، بما في ذلك خيار نقلهم إلى الأراضي الفلسطينية، ولم تصل تلك الجهود إلى نتائج ملموسة، وهذا يعني أن ثمة حاجة لتكثيف التحركات الفلسطينية والعربية في المستويات المختلفة، مما قد يساهم في معالجة القضية، أو على الأقل فتح آفاق لمعالجتها في مستويات أخرى. ذلك أن المسؤولية عما يصيب فلسطينيي العراق هي مسؤولية عربية كما هي مسؤولية دولية.

الأمم المتحدة: ٦٠٠ فلسطيني قتلوا في العراق منذ الغزو

أعلن رئيس المفوضية العليا للاجئين التابعة للامم المتحدة انطونيو غوتييريس في المنامة، ان ٦٠٠ لاجئ فلسطيني قتلوا حتى الآن في أعمال العنف المستمرة في العراق، داعيا الى مساعدة الاردن وسوريا في مشكلة اللاجئين العراقيين. وقال غوتييريس حول أوضاع الفلسطينيين في العراق «انهم عالقون هناك وتم استهدافهم.. وقتل منهم ٦٠٠ شخص». وأوضح ان الفلسطينيين هناك «يعدون نحو ١٥ ألف لاجئ». وأشاد غوتييريس «بكرم» الاردن وسوريا مع اللاجئين، لكنه أكد انهما «يتحملان كلفة باهظة في مساعدة اللاجئين خصوصا في ميادين الصحة والتعليم والأمن». وأضاف «آن الأوان ليقدم المجتمع الدولي دعما لكلا البلدين لكي يتمكنا من الاستمرار في تقديم الدعم للاجئين العراقيين».

متى تعالج مشكلة فاقدي الهوية من الفلسطينيين في لبنان؟



للفئة الثالثة من الفلسطينيين المقيمين في لبنان، تفاصيل كثيرة ومؤلمة وقاسية. وعلى الرغم أن هم اللجوء واحد، الا أن هذه الفئة الثالثة أخذت بعداً آخر. فهذه الفئة تعتبر من فاقدي الهوية، أي ليس لها شخصية قانونية، ليست مسجّلة لدى الأونروا أو في سجلات وزارة الداخلية اللبنانية. يقدّر عددها بين ٣٠٠٠–٥٠٠٠ وليس هناك إحصاء رسمي حقيقي لعدد اللاجئن الفلسطينيين في لبنان. ظروف لجوئها إلى لبنان مختلفة كلياً عن غيرها من باقي الفئات، ومرتبطة أساساً بأحداث أيلول الأسود عام ١٩٧٠. ومع مرور سنين طويلة على لجوء هذه الفئة إلى لبنان، إلا أن ظروفها الإنسانية برزت إلى العيان بعد انتهاء الحرب الأهلية، واستتباب الأمن والاستقرار.

هنالك أمثلة صارخة تدل على مدى الظلم الواقع على هذه الفئة وتظهر الفجوة الواسعة جداً بين ما هو منصوص عليه في القوانين الإنسانية وبين الواقع المعاش. وبات السؤال واحداً: هل يعقل أن تعامل فئة من الناس بهذه الطريقة ونحن قد دخلنا القرن الواحد والعشرين؟



الفلسطيني حسين أحمد غلمي، مثال ترصد قصته المؤسسة الفلسطينية لحقوق الانسان (شاهد) في هذا التقرير: تكاد تتشابه قصص الفلسطينيين من فئة فاقدي الهوية: لا شخصية قانونية – هوية، لا زواج، لا سفر لا تنقل، لا استشفاء لا تعليم لا فرص عمل... لا حياة كريمة، أو نصف كريمة...

حسين أحمد غلمي (أبو عماد)، فلسطيني قادته الظروف رغماً عنه إلى لبنان. مواليد ١٩٥٢ من قرية عاروره قضاء رام الله. التحق بصفوف الثورة الفلسطينية مبكراً شأنه شان الشباب الفلسطيني الذي وجد في الثورة آنذاك عنواناً للعودة الكريمة.

تزوج في عام ١٩٨١ من فتاة فلسطينية مسجّلة لدى الأونروا. لم تكن آنذاك مشكلة قانونية، ولم يشعره أحد أنه سيواجه مشاكل قانونية لاحقاً. أنجب منها ذكوراً وإناث، بلغوا حتى تاريخه ستة: ثلاثة ذكور وثلاثة إناث.

الزواج شرعي مئة بالمئة، فقد دوّن في المحكمة الشرعية السنية، لكنه لم يدون في سجلات دائرة شؤون اللاجئن في بيروت، كما لم يدون في سجلات الأونروا، أي هو زواج شرعي لكنه غير قانوني، وكل ما نتج عن هذا الزواج هو غير قانوني!

لم يكن أبو عماد يدرك أن ذلك هو عقدة العقد، وما كان ليقدم على الزواج لو كان يعلم أن معاناة تنتظر أولاده وبناته.

وبعد أن وضعت الحرب الأهلية أوزارها، أدرك أبو عماد أن رحلة العذاب قد بدأت للتو... ومع بداية العام ٢٠٠٠ اشتدت الظروف قسوة. ليس هناك من أولاده من يحمل ورقة تثبت من هو. فقد اعتقل ابنه الكبير غير مرة بسبب أنه لا يحمل ورقة تثبت شخصيته. وليس هناك إمكانية للعيش بشكل طبيعي، حتى ضمن إخوانه اللاجئين الذين يعانون هم أصلاً.

ومع اشتداد ساعد الأولاد وبلوغ بناته سن الزواج، أدرك أبو عماد أن المعاناة ، بدأت تأخذ أشكالاً أخرى. تقدم لبناته «عرسان» وحين علمهم بوضعهن القانوني كانوا يتراجعون. وترك ذلك أثراً سلبياً في نفوسهن. أما ابنته منار فقد تقدم لخطبتها شاب كان يصر على ذلك رغم علمه بالآثار المترتبة على زواجه منها. وهو الآن يطرق كل الأبواب لجعل زواجه منها قانونياً وشرعياً، لأن ما قربته القلوب لا تبعده القوانين. وما يربطه بها هو الحب.

يعيش حسين أحمد غلمي أبو عماد مع عائلته في بيت صغير لا يتمتع بمعايير البناء وهو عاطل عن العمل بسبب فقدانه إحدى يديه أثناء انخراطه في صفوف الثورة الفلسطينية وهو يعاني من أمراض شتى: السكري، الضغط، وضعف النظر... أما الأولاد فهم يعملون بالأعمال الموسمية اليومية. وما يتحصّلون عليه من مال ينفقونه على الطعام والكساء.

يقول أبو عماد «إنه شخصياً لم تعد تساوي الحياة عنده شيئاً، وأن ما يثقل كاهله هم الأولاد» الذين تعصف في وجوههم رياح ساخنة تذهب بريق الزهور ولمعانها.

ومع افتتاح مكتب م.ت.ف في بيروت أصدرت الأخيرة أوراقاً تساهم بمعالجة المشاكل جزئيا، وهي عبارة عن بطاقة هوية تساهم في التنقل وأمور أخرى كما نشطت جمعيات اخرى مثل المركز الدنمركي للاجئين DRC وجمعية رواد وغيرها في الدفاع عن هذه الفئة. ولقد شهدت السنة الماضية حركة نشطة باتجاه معالجة مشكلة فاقدي الهوية. فعقدت المؤتمرات وورش العمل وانطلقت الحملات. لكن يبقى قرار الحل لهذه الفئة مرتبط بثلاث جهات أساسية الحكومة الأردنية، الحكومة اللبنانية، الأونروا.

يبقى أن نشير إلى أن فئة فاقدي الهوية من الفلسطينيين غير المسجلين تعتبر من أكبر المشاكل الإنسانية التي يعاني منها الفلسطينيون في لبنان في العموم.

الشرق الأوسط الجديد في التصور الأميركي الصهيوني

تردد في الآونة الأخيرة مصطلح «الشرق الأوسط الجديد» وهو سليل مجموعة من المصطلحات الأخرى مثل «النظام العالمي الجديد، الشرق الأوسط الكبير». وقد ظننا أن مثل هذه المصطلحات قد دفنت بلا رجعة. ولكن بعد الهجوم الإسرائيلي على لبنان في الحرب الأخيرة، أعلنت وزيرة الخارجية الأميركية أن الشرق الأوسط الجديد سيولد من رحم هذه الحرب. فما هو هذا الشرق الأوسط الجديد؟ هل هو بالفعل جديد؟!

يمكن القول بكثير من الاطمئنان إن الإستراتيجية الغربية تجاه العالم الإسلامي منذ منتصف القرن التاسع عشر تنطلق من الإيمان بضرورة تقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات إثنية ودينية مختلفة، حتى يسهل التحكم فيه.

وقد غرست إسرائيل في قلب هذه المنطقة لتحقيق هذا الهدف. فعالم عربي يتسم بقدر من الترابط وبشكل من أشكال الوحدة يعني أنه سيشكل ثقلا إستراتيجيا واقتصاديا وعسكريا، ويشكل عائقا أمام الأطماع الاستعمارية الغربية.

وفي إطار الوحدة والتماسك تشكل إسرائيل جسماً غريباً تلفظه المنطقة مما يعوق قيامها بدورها الوظيفي، كقاعدة للمصالح الغربية. أما في إطار عالم عربي مقسم إلى دويلات إثنية ودينية بحيث تعود المنطقة إلى ما قبل الفتح الإسلامي، أي منطقة مقسمة إلى دويلة فرعونية في مصر وأخرى أشورية بابلية في العراق وثالثة آرامية في سوريا ورابعة فينيقية في لبنان، وعلى القمة تقف دولة عبرية متماسكة مدعومة عسكريا من الولايات المتحدة في فلسطين.

ففي إطار التقسيم تصبح الدولة الصهيونية الاستيطانية، المغروسة غرسا في الجسد العربي، دولة طبيعية بل وقائدة. فالتقسيم هو في واقع الأمر عملية تطبيع للدولة الصهيونية التي تعاني من شذوذها البنيوي، باعتبارها جسدا غريبا غرس غرسا بالمنطقة العربية.

وكما قال شمعون بيريز: «لقد جرب العرب قيادة مصر للمنطقة مدة نصف قرن، فليجربوا قيادة إسرائيل إذن». وهذه هي الرؤية التي طرحها برنارد لويس منذ السبعينيات وتبناها المحافظون الجدد، وتدور السياسة الأميركية في إطارها.

ويبدو أن الولايات المتحدة بعد أن ذاقت مرارة الفشل في العراق وأفغانستان قررت أن تعهد لإسرائيل بتنفيذ مخططها الاستعماري بحيث تقوم بتدمير لبنان وحكومتها فيتحول لبنان إلى بلد ديمقراطي على الطريقة العراقية، أي يدور في فلك المصالح الأميركية.

وتتساقط قطع الدومينو العربي، الواحدة تلو الأخرى، كما تنبأ برنارد لويس، وقد أكد وليام كريستول (من المحافظين الجدد) أن هذه فرصة للولايات المتحدة أن تأخذ زمام المبادرة مرة أخرى في المنطقة.

وفي مقال بعنوان «الولايات المتحدة متواطئة مع إسرائيل في تحطيم لبنان» يقول المعلق الأميركي بول كريغ روبرتس (الموقع الإلكتروني ٢٥ يوليو/ تموز ٢٠٠٦) إن ما نشاهده في الشرق الأوسط هو تحقق خطة المحافظين الجدد في تحطيم أي أثر للاستقلال العربي الإسلامي، والقضاء على أي معارضة للأجندة الإسرائيلية.

وهذا التصور للشرق الأوسط ينطلق من تصور أن التاريخ متوقف تماماً بهذه المنطقة، وأن الشعب العربي سيظل مجرد أداة بيد معظم حكامه الذين ينصاعون انصياعا أعمى للولايات المتحدة.

وأن هذا الشرق العربي مجرد مساحة أو منطقة بلا تاريخ ولا تراث مشترك تقطنها جماعات دينية وإثنية لا يربطها رابط وليس لها ذاكرة تاريخية ولا إحساس بالكرامة، فالعربي مخلوق مادي اقتصادي تحركه الدوافع المادية الاقتصادية.

هذا هو الإطار الذي يتحرك داخله رالف بيترز، وهو ضابط متقاعد يحمل رتبة مقدم، وضع مخططاً لإعادة تقسيم الشرق الأوسط (في مقال نشر بمجلة القوات المسلحة الأميركية في عدد يونيو/ حزيران ٢٠٠٦، نقلا عن مقال لبيان الحوت «الشرق الأوسط الجديد مشروع أميركي محكوم بالفشل» ٢٠٠٦/٨/٩). ولا تعود أهمية المقال إلى عمقه أو إمكانية تحققه، وإنما إلى أنه يبين ما الذي يدور في خلد دعاة الشرق الأوسط الجديد، خاصة وأن الذي كتبه شخص مسؤول كان يعمل بالاستخبارات العسكرية الأميركية.

ينطلق بيترز مما يسميه الظلم الفادح الذي لحق بالأقليات حين تم تقسيم الشرق الأوسط أوائل القرن العشرين (يقصد اتفاقية سايكس بيكو) مشيرا إلى هذه الأقليات «بأنها الجماعات أو الشعوب التي خدعت حين تم التقسيم الأول» ويذكر أهمها: الأكراد، والشيعة العرب.

كما يشير إلى مسيحيي الشرق الأوسط، والبهائيين والإسماعيليين والنقشبنديين. ويرى بيترز أن ثمة كراهية شديدة بين الجماعات الدينية والإثنية بالمنطقة تجاه بعضها البعض، وأنه لذلك يجب أن يعاد تقسيم الشرق الأوسط إنطلاقاً من تركيبته السكانية غير المتجانسة القائمة على الأديان والمذاهب والقوميات والأقليات، حتى يعود السلام إليه. (والنموذج الكامن هناك هو الدولة الصهيونية القائمة على الدين والقومية وامتزاجهما).

ثم يقدم بيترز خريطته للشرق الأوسط الجديد فيتحدث عن تقسيم العراق إلى ثلاثة أجزاء، دولة كردية بالشمال، ودولة شيعية بالجنوب، ودولة سُنية بالوسط ستختار الانضمام إلى سوريا مع مرور الزمن.

ويصف المقدم المتقاعد السعودية بأنها دولة غير طبيعية، ويقترح أن يقتطع منها كل من مكة والمدينة المنورة حتى تنشأ فيها «دولة إسلامية مقدسة» على رأسها مجلس يترأسه بالتناوب أحد ممثلي الحركات والمدارس الإسلامية الرئيسية، أي أن يكون المجلس نوعا من «فاتيكان إسلامي أعلى».

كما يقترح إضافة الأرض المقتطعة من شمالي السعودية إلى الأردن، وأن تقتطع أرض من جنوبي البلاد كي تضاف إلى اليمن، وأما شرقي البلاد فلن تسلم أيضا من المقص، إذ تقتطع منها حقول النفط لمصلحة دولة شيعية عربية.

أما المملكة الأردنية الهاشمية فستحتفظ بأراضيها وتضاف إليها أرض من شمالي السعودية، كما سيرتبط «مستقبل الضفة الغربية بها».

أما الإمارات فيطلق السيد بيترز عليها اسم «الدولة المدينية» (تشبها بالمدن اليونانية قديما) وقد يُدمج بعضها مع الدولة العربية الشيعية التي تلتف حول الخليج الفارسي، وستصبح قوة توازن مقابل الدولة الفارسية لا حليفا لها.

أما دبي، فيتكرم عليها بالسماح كي تبقى مسرحاً للأغنياء الفاسقين (كما ورد) وأما عُمان والكويت، فتحتفظ كل منهما بأراضيها. ويفترض أن إيران، وفقاً لهذا المشروع الجهنمي، ستفقد الكثير من أراضيها لصالح أذربيجان الموحدة، وكردستان الحرة، والدولة الشيعية العربية، وبلوشستان الحرة، لكنها تكسب أراضي من أفغانستان حول هيرات. ويطرح رالف بيترز تصوره بأن إيران سوف تصبح في النهاية بلدا إثنياً فارسيا من جديد.

ينتهي السيد بيترز إلى أن تعديل الحدود بناء على رغبات الناس قد يكون مستحيلا، لكنه من الممكن أن تنشأ حدود جديدة مع الزمن. فتعديل حدود الشرق الأوسط الأكبر، بناء على روابط الدم الطبيعية والعقيدة الدينية، ضرورة ملحة لحقن الدماء!! ومن هنا مسؤولية الولايات المتحدة وحلفائها!

ويختتم الرجل مخططه بقوله «سيستمر جنودنا، رجالاً ونساء، في الحرب من أجل الأمن والسلام ضد الإرهاب، من أجل فرصة نشر الديمقراطية، ومن أجل حرية الوصول إلى منابع النفط بمنطقة مقدر لها أن تحارب نفسها».

وهذا التصور للشرق الأوسط الجديد لصيق للغاية بالرؤية الصهيونية منذ بدايتها، فقبل إنشاء الدولة الصهيونية بعدة أعوام قال بن جوريون «إن عقب أخيل (أي نقطة الضعف) في الائتلاف العربي هى سيادة المسلمين في لبنان فهى سيادة زائفة، يمكن بسهولة قهرها».

وبدلاً من ذلك ستقوم دولة مسيحية تكون حدودها الجنوبية على نهر الليطاني، وستكون الدولة الصهيونية على استعداد لتوقيع معاهدة مع هذه الدولة. «وبعد أن نكسر الفيلق العربي ونضرب عمان بالقنابل، سوف يكون بإمكاننا إزالة دولة الأردن، وبعد ذلك سوف تسقط سوريا، وإذا اجترأت مصر على محاربتنا فسوف نقصف بورسعيد والإسكندرية والقاهرة، وهكذا ننهي الحرب ونقضي قضاء مبرما على مصر، وآشور بالنيابة عن أسلافنا».

وقد حاول شارون وضع الجزء الخاص بلبنان في هذا المخطط موضع التنفيذ عام ١٩٨٢، ولكن المقاومة اللبنانية اضطرته للانسحاب إلى الجنوب ثم إلى الدولة الصهيونية! ولكن شارون نجح بالآونة الأخيرة في تحقيق التطابق الكامل بين السياسة الإسرائيلية والسياسة الإمبراطورية الأميركية بإعلان حرب لا نهاية لها ضد «الإرهاب»، كما نجح في الجمع بين سياسة التوسع الاستيطاني وضم الأراضي ونهج الفصل العنصري ووافقته الولايات المتحدة على ذلك ودعمته.

وقد أعطى هذا دفعة للأوهام الإسرائيلية مرة أخرى. انظر علي سبيل المثال إلى موقف جيورا آيلاند رئيس شعبة العمليات بالجيش الإسرائيلي سابقا، والرئيس السابق لمجلس الأمن الوطني المسؤول عن وضع الإستراتيجية الأمنية للدولة الصهيونية.

فقد طرح خطته لإعادة تنظيم الشرق الأوسط (في حديث له مع آري شفيط من صحيفة هآرتس) فاقترح «ضم ١٢٪ من الضفة الغربية (٦٠٠ كلم٢) إلى الدولة الصهيونية و٦٠٠ كلم٢ أخرى من مصر تُضم إلى قطاع غزة ويوطن فيها مليون نسمة (لإقامة ميناء بحري ومطار دولي) على أن تعطى مصر ١٥٠ كلم٢ في النقب تعويضاً لها».

وقد قام عبقري آخر وهو جاي بخور (في يديعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٦/٧/٢٧) بتقديم خطته لإعادة صياغة الشرق الأوسط. والخطة لا تعدو أن تكون شكلاً من أشكال الأحلام المتورمة، ولكنها مع هذا تعطينا فكرة عما يدور في خلد الولايات المتحدة وإسرائيل.

نجح شارون بالآونة الأخيرة في تحقيق التطابق الكامل بين السياسة الإسرائيلية والسياسة الإمبراطورية الأميركية وجمع بين سياسة التوسع الاستيطاني والفصل العنصري، وقد أعطى هذا دفعة للأوهام الإسرائيلية في المنطقة

فالمقال يزعم أن هذه الحرب تدافع عن «جوهر» الغرب، دون أن يذكر لنا ما هو هذا الجوهر؟ وهل الهدف من هذه الحرب هو إقامة العدل وتحقيق السلام أم فرض الهيمنة ونهب الشعوب؟

يبدأ المقال بالقول إنه يجب عدم العودة للشرق الأوسط القديم الذي يصفه الكاتب بأنه «توجد فيه دولة ذات نظام مجنون تتسلح بسلاح ذري وتسلح رفيقاتها (وهذا بطبيعة الحال لا يعني إسرائيل) والعراق غارق في حرب أهلية، ومنظمات راديكالية تسيطر علي حكومات ونظم حكم، وهذه بدورها تمنح جماعات مخربين مسلحة دعما قويا وعلاقة متسامحة».

ثم يستأنف العبقري الحديث قائلاً: «ثمة حاجة إلى تغيير جوهري، فلم تنجح هذه الدول في منح مواطنيها حياة ثقافية كاملة، ومعظم شعوبها فقيرة، وهي دول تتسم كلها بالطغيان ولا تُنطق كلمة الديمقراطية ولو في دولة واحدة، وإذا ما تمت محاولة ديمقراطية في بعضها، فإن النتيجة تكون تولي نظم إرهابية إسلامية أو فوضى». (ولنلاحظ التناقض الذي يقع فيه هذا العبقري، فهو يرفض الطغيان العربي، ولكنه يجد أن الديمقراطية تؤدي إلى الإرهاب الإسلامي).

ولعلاج هذا الوضع يقترح جاي بخور «أن يُقسم العراق إلى ثلاث دول، بحسب مقياس طائفي: سُنية في الوسط والغرب، وشيعية في الجنوب، وكردية في الشمال، كما يجب إنهاء نظام سوريا وإعادة الأكثرية السُنية إلى الحكم».

وعلى الأردن أن يتحمل المسؤولية عن الضفة الغربية، وبهذا ينشأ كيان فلسطيني واحد فينتشر الفلسطينيون إلى الشرق (بعيدا عن إسرائيل بطبيعة الحال) لا إلى الغرب في اتجاه الدولة الصهيونية والمطالبة بحق العودة.

أما مصر فستصبح مسؤولة عن قطاع غزة، وهو شيء –حسب تصوره– أصبح يحدث في الواقع أكثر فأكثر. ويجب إعاقة إيران بواسطة نظام عقوبات شامل، ويجب أن يقوم في لبنان نظام دولي جنوب الدولة وشرقها، لمنع عودة الأصولية الشيعية أو غيرها.

وماذا عن شعوب المنطقة؟ هل هي مستعدة لتقسيم جديد (سماه المفكر الإستراتيجي العربي منير شفيق سايكس بيكو الثاني: تقسيم ما هو مقسم وتجزئة ما هو مجزء)؟ يرى هذا العبقري الجهبذ أن الشعوب سترحب أيما ترحيب بهذا، بينما سيعارضه الحكام وحدهم!!

مخطط بخور وكل المخططات الأخرى المماثلة نابعة من غطرسة القوة، حين يتصور إنسان أنه يمكنه أن يفعل ما يشاء طالما أن موازين القوى في صالحه، وطالما أن استعداداته العسكرية تفوق استعدادات الخصم، وطالما أن التاريخ قد توقف.

ثم يختتم جاي بخور حديثه بالقول إنه إزاء تفشي الراديكالية الخطرة للتدين المتشدد الإسلامي، يجب على العالم الغربي أن يستيقظ وأن يفهم أن الحديث ليس عن الشرق الأوسط أو إسرائيل فقط، بل عن جوهر وجوده.

إن مخطط بخور وكل المخططات الأخرى المماثلة نابعة من غطرسة القوة، حين يتصور إنسان أنه يمكنه أن يفعل ما يشاء طالما أن موازين القوى في صالحه، وطالما أن استعداداته العسكرية تفوق استعدادات الخصم، وطالما أن التاريخ قد توقف.

ولكن كما يقول كريغ روبرتس فى مقاله الذى أشرنا له من قبل «هل يمكن لخمسة ملايين إسرائيلي، حتى مع دعم الولايات المتحدة لهم، أن ينجحوا إلى الأبد في إذلال ملايين المسلمين الذين يغلون غضبا بسبب هذا الإذلال الذي لحق بهم».

إن هذه وصفة للصراع المستمر ولدمار إسرائيل في نهاية الأمر.. إن حرب بوش ليست حربا ضد الإرهاب، وإنما هي عباءة يغطي بها خداع المحافظين الجدد، فهي ليست حرباً ضد الإرهاب بل هي حرب ضد الدول الإسلامية التي لا تحكمها «دمى أميركية».

قراءة في خلفيات الاعتداءات «الإسرائيلية» على الأماكن المقدسة

لم يكن الاعتداء الحالي على المسجد الأقصى وليد ظروف آنية أو عابرة بل له جذور تاريخية وفكرية وله خلفيات وأبعاد كثيرة ومتنوعة. فقد تعرضت الأراضي العربية المحتلة إلى إجراءات التعدي «الإسرائيلي» على التراث الديني والثقافي والحضاري بهدف محو شخصية فلسطين وشعبها وتهويدها. وكان الحظ الأوفر في ذلك من نصيب القدس. لما تمثله بأماكنها المقدسة وآثارها وشخصيتها الحضارية من تحد للمشروع الصهيوني، وتأكيد على الحق الفلسطيني.

الحفريات تحت المسجد الأقصى

عمدت سلطات الاحتلال «الإسرائيلي» بعد احتلال القدس القديمة إلى عملية سطو منظم على ما استطاعت سرقته من المأثورات الدينية والأثرية والثقافية، بما في ذلك، نقل مخطوطات لاشيش الأثرية النادرة ومخطوطات البحر الميت أهم كنوز المتحف الفلسطيني إلى المتحف «الإسرائيلي».

إن أخطر ما ينبغي التوقف عنده مخطط الحفريات تحت أسوار المسجد الأقصى. ما أخذ يهدد بنيانه بالانهيار، فضلاً عن أنه انتهاك صارخ لحرمة المسجد الأقصى أولى القبلتين وثالث الحرمين، وأرض الإسراء والمعراج. الأمر الذي يعتبر من أخطر ما قامت وتقوم به «إسرائيل» من تحد للعالم الإسلامي. ولقد حدد القادة «الإسرائيليون» بإرشاد رجال الدين وعلماء الآثار أهداف الحفريات في القدس ضمن الخطوط التالية:

الكشف الأثري على الحائطين الجنوبي والغربي للحرم الشريف وعلى امتداد طوله ٤٨٥ متراً، توطئة لكشف ما يسمونه بحائط المبكى.

هدم وإزالة جميع المباني الإسلامية الملاصقة من معاهد ومساجد وأسواق ومساكن قائمة فوق منطقة الحفريات وملاصقة أو مجاورة لهذا الحائط وعلى طول امتداده.

الاستيلاء بعدها على الحرم الشريف وإنشاء الهيكل الكبير. وقد كانت الحفريات الأثرية منذ أكثر من قرن قد فشلت في العثور على إثباتات علمية مقنعة عن آثار الهيكل أو آثار مدينة داود أو عهد سليمان.

وفي ١٩٦٨/٧/١٥ بدأت فرق عديدة من علماء الآثار في «إسرائيل» المرحلة الأولى من الحفريات في أكثر من أربعين موقعاً تحت إشراف دائرة الآثار «الإسرائيلية»، وأبرز تلك الحفريات التي أجراها بنيامين مازار باسم جمعية الاستكشاف في «إسرائيل» عند الحائط الجنوبي لما يسمى جبل الهيكل، وهي منطقة تمتد ٧٠ متراً من أسفل الحائط الجنوبي للحرم الشريف خلف قسم من جنوبي المسجد الأقصى ولبنية جامع النساء والمتحف الإسلامي والمأذنة الفخرية، ووصل عمق هذه الحفريات إلى ١٤ متراً.

والملاحظ في هذه الحفريات، بالرغم من استخدامها الأساليب التقنية والمنهج الأثري أنها موجهة لخدمة أغراض التعصب الصهيوني والاحتلال «الإسرائيلي» وليس لمعرفة الحقيقة الموضوعية، لأن ما يريده القائمون على الحفريات إثبات حق اليهود في العودة إلى الأراضي المقدسة والتجاهل المتعمد للحضارات الأخرى، ذلك باستخدام نتائج التنقيب الأثري لدعم الادعاءات والأقاويل الدينية والتاريخية. ويضاف إلى ذلك ما يرافق هذه الحفريات من عمليات نهب بغرض الاتجار بالمكتشفات الأثرية التي هي ملك ثقافي إسلامي-عربي يحظر نقله من المنطقة المحتلة وفقاً للقانون الدولي.

وقد تمت المرحلة الثانية من الحفريات سنة ١٩٦٩ على امتداد ٨٠ متراً من سور الحرم الشريف حيث أنهت المرحلة الأولى شمالاً حتى تصل أحد أبواب الحرم (باب المغاربة) مارة تحت مجموعة من الأبنية الإسلامية الدينية التابعة للزاوية الفخرية. أما المرحلة الثالثة فقد بدئ بها سنة ١٩٨٠ واستؤنفت سنة ١٩٧٥ ولا تزال مستمرة. وامتدت من مكان يقع أسفل عمارة المحكمة الشرعية القديمة، مارة بأسفل خمسة أبواب من أبواب الحرم الشريف، وعلى امتداد ٨٠ متراً وفوق مجموعة من الأبنية الدينية والأثرية السكنية (مساجد قايتباي وسوق القطانين وعدد من المدارس الأثرية) وتراوحت أعمال الحفريات ١٠-١٤ متراً. أما المرحلتان الرابعة والخامسة فقد بدئ بهما سنة ١٩٧٣ واستمرتا حتى ١٩٧٤ في موقع خلف الحائط الجنوبي الممتد من أسفل الجانب الجنوبي الشرقي للمسجد الأقصى وسور الحرم الشريف على مسافة ٨٠ متراً نحو الشرق، واخترقت الحفريات الحائط الجنوبي للحرم ودخلت منه إلى الأروقة السفلية للمسجد الأقصى وللحرم في أربعة مواقع. (أسفل محراب المسجد الأقصى، أسفل جامع عمر تحت الأبواب الملاصقة للأروقة أسفل المسجد تحت الأروقة الجنوبية الشرقية). وقد بدئ بالمرحلة السادسة أوائل ١٩٧٩ في منتصف الحائط الشرقي لسور المدينة ولسور الحرم الشريف (باب السيدة مريم والباب الذهبي) أما المرحلة السابعة فتهدف إلى تعميق ساحة البراق (ويسمونها ساحة المبكى) وهي ملاصقة للحائط الغربي للمسجد الأقصى. ويقضي المشروع الذي بدأ تنفيذه سنة ١٩٧٧ ضم أقسام أخرى من الأراضي العربية المجاورة للساحة وهدم ما عليها وحفريات بعمق ٩ أمتار (وكان قد تم هدم ٢٠٠ عقار في هذه المساحة بين ١٩٧٠-١٩٧٧).

ويلاحظ أن هذه الحفريات قد قامت في البلدة القديمة وفي منطقة الحرم الشريف بوجه خاص وهي منطقة تعتبر ذروة في التقاليد الإسلامية والمسيحية واليهودية بالنسبة لأي موقع آخر في العالم، جرت معظمها تحت ستار البحث عن ممرات سهلة الوصول إلى حائط المبكى لتأكيد المزاعم بوجود «هيكل سليمان» في تلك المنطقة، وتشغل منطقة الحرم الشريف (التي تشمل المسجد الأقصى وقبة الصخرة) سدس مساحة القدس المسورة، وتعتبر بما فيها من مساجد وقباب وما يحيط بها من مآذن وأسوار، حرماً إسلامياً مقدساً (جاء ذلك أيضاً في قرار لجنة شؤون الانتداب عام ١٩٤٠).

والحفريات مازالت مستمرة متحدية جميع قرارات منظمة اليونسكو والأمم المتحدة التي أدانتها لما تشكله من خطر على آثار القدس وتغيير معالمها التاريخية ولما رافقها من إجراءات نزع الملكية وتدعي الحكومة «الإسرائيلية» أنها احتراماً منها للحريات الجامعية ليست مؤهلة للأمر بإيقاف الحفريات الأثرية الجارية مع أنه لم يكن في الامكان إجراء الحفريات الأثرية إلا بعد موافقة وترخيص الحكومة.

والحفريات تستهدف الاستكشاف العلمي ظاهراً، ولكنها تتخذ فعلاً وسيلة لتصديع ما فوقها من أبنية سكنية وتجارية ودينية وحضارية والتسبب في انهيارها، ثم هدمها وإجلاء سكانها وهو الجزء الأساسي من أطماع «إسرائيل» وقد ثبت أن الحفريات تشكل تهديداً خطيراً لعدد من المباني التاريخية العظيمة الأهمية لما تحدثه من انهيارات وتشققات (مثل رباط الكرد والمدرسة الجوهرية، باب القطانين، مئذنة قايتباي إلى أساسات المسجد الأقصى وأروقته السفلية وغير ذلك من البيوت ذات الأهمية التاريخية التي تدخل في عداد الأوقاف الإسلامية).

انتهاك أماكن مقدسة وأثرية أخرى

تعرضت المقدسات والأماكن الأثرية الإسلامية والمسيحية في القدس لاعتداءات بدأت منذ احتلال الجزء الأول من القدس عام ١٩٤٧ (مقبرة مأمن الله في القدس الجديدة وبعض المقابر المسيحية وقبة الصخرة وكنيسة القيامة وكنيسة نوتردام) وبعد حرب ١٩٦٧ ووقوع جميع الأماكن الإسلامية والمسيحية تحت الاحتلال «الإسرائيلي»، تعرضت عدد من المقدسات إلى مزيد من الاعتداءات والانتهاكات رغم ما تدّعيه السلطات من حرية العبادة التامة، وحرية الوصول إلى الأماكن المقدسة والأمثلة عديدة. وبالإضافة إلى ما تحدثه عمليات الحفريات من تهديد للآثار الإسلامية والمسيحية فقد تمّ بعد الاحتلال:

- استملاك ومصادرة وهدم ونسف العمارات الوقفية الملاصقة للمسجد الأقصى في الغرب والجنوب.
- احتلال باب المغاربة، أحد أبواب الحرم الشريف وإقامة مركز عسكري فيه.
- الاستيلاء على الزاوية الفخرية ومقبرتي باب الرحمة واليوسفية وجميعها قرب الحرم وتعتبر جزء مهماً من تاريخ القدس الإسلامي.
- إقامة مظاهرات دينية في ساحة الحرم وأمام مدخل مسجدي الأقصى والصخرة من قبل رجال الجيش «الإسرائيلي» والمنظمات «الإسرائيلية» المتطرفة والهيئات الدينية وتوجيه الإهانات وإزعاج المصلين وانتهاك قدسية المكان بالسلوك والمظهر غير اللائقين.
- إجراء الحفريات العميقة عند المسجد الأقصى.
- تصريحات رجال الدين والزعماء السياسيين حول بناء الهيكل في الحرم القدسي.
- حريق المسجد الأقصى (١٩٦٩/٨/٢١)، هو أوضح مثال على عدوان «إسرائيل» على المقدسات الدينية وعلى الممتلكات الثقافية في الأراضي المحتلة وموجه ضد مشاعر أي إنسان يحترم مقدساته وتراثه.
- عرقلة تنفيذ أحكام وقرارات المحاكم الإسلامية.
- تجاهل شكاوى دوائر الأوقاف والهيئة الإسلامية.
- عرقلة بناء المساجد.
- تعرض كنيسة القيامة (أكبر وأقدم كنيسة مسيحية في القدس وفي العالم) إلى انتهاكات متعددة وخاصة سرقة بعض مقتنياتها الأثرية الدينية.
- تعرض دير الأقباط للاعتداء على ممتلكاته ورهبانه من قبل الشرطة «الإسرائيلية» عام ١٩٧٠.
- إحراق بعض المؤسسات والمراكز المسيحية في القدس.
- تقييد الحرية الدينية.

تغيير معالم القدس

القدس هي جزء ثمين من تراث الإنسانية، تحمل معالمها قروناً من التاريخ، إلا أنها تتحول تحت الاحتلال «الإسرائيلي» وبسبب الاستمرار في مشاريع الاستيطان والتخطيط «الإسرائيلي» إلى مدينة عصرية تشبه مدن المتربول الأمريكية والأوروبية ما يسلب القدس روحانيتها وإسلاميتها وعروبتها، ويتجاهل طبيعة المنطقة التاريخية والدينية ويهمل الناحية الجمالية التي حرصت جميع العهود على المحافظة عليها.

وكان للاعتبارات السياسية- العسكرية مكانة لافتة، بعد مكانة التهويد، في تخطيط عملية الاستيطان لأحكام «السيادة الإسرائيلية» على المدينة، تضاف إلى ذلك اعتبارات مادية بحتة لإرضاء المستثمرين والسياح بإقامة مشاريع ضخمة في الفنادق والمباني الضخمة، ومنع رخص البناء لوحدات سكنية من طراز يشوه معالم المدينة التاريخية وما يبدو أكثر تخريباً هو هدم وإزالة المواقع والأحياء التاريخية والقديمة في القدس بحجة تنظيم المدينة، وكذلك الحفريات وما يتبعها من هدم لمبان هي جزء من التراث زاد ذلك في نسبة تغيير معالم المدينة وإضعاف الجانب العربي فيها.

وأثار هذا التغيير من الانتقادات العالمية والدعوة للحفاظ على طابع المدينة الديني والحضاري وهدم جميع ما أقيم من عمارات متعددة الطبقات على الهضاب المحيطة بالقدس والتي تشكل «أسوار القدس الجديدة»، وأوضح مثل على ما لحق بالمدينة من تشويه ما حدث في جبل المكبر الذي يطل على القدس من جانبها الشرقي.

واستكمالا لطمس معالم المدينة التاريخية عمدت السلطات إلى تغيير أسماء الشوارع والساحات العربية واستبدالها بأخرى عبرية مع أن لكل من الأسماء المستبدلة دلالة للتراث العربي في المدينة (من أمثلة هذه التغييرات طريق سليمان والمعني به سليمان القانوني أطلق عليه اسم شارع المظليين، تل الشرقة أطلق عليه اسم جبعات همفتار، باب المغاربة أطلق عليه اسم رحوب بيتي محي، حارة الشرف أطلق اسم مشقاق لداخ). يضاف إلى هذه التغييرات استخدام العبرية في إشارات الطرق والبريد وفي الإعلانات الرسمية والوثائق الإدارية والراديو والتلفزيون.

ثمة انتهاكات لا تعد ولا تحصى قامت بها دولة العدو تحت مرأى ومسمع من يعنيهم الأمر في المحافل الدينية والدولية، وثمة عشرات القرارات الدولية الصادرة عن الأمم المتحدة التي تمنع مثل تلك التعديات، لكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود؟ ولهذا ما زالت «إسرائيل» مصرّة على ما بدأته منذ عشرات السنين دون حسيب أو رقيب إلا سواعد المجاهدين وسلاحهم الذي يعيد البوصلة من جديد كلما انحرفت إلى ضرورة التأكيد على إزالة هذا الكيان الغاصب عن كل فلسطين.

«مبادرة فانكوفر»: برنامج من ٥ نقاط لحل شامل!

تنشر «الجهاد» فيما يلي تقريراً ناقشه مجلس أمناء «مجموعة الأزمات الدولية» الذي اجتمع في فانكوفر في الفترة [٢٤-٢٥ آذار/مارس المنصرم]. والتقرير صادر عن وفد رفيع المستوى من المجموعة كان قد توجّه إلى المنطقة في وقت سابق من الشهر ذاته واجتمع مع مسؤولين من الدولة العبرية وسوريا والسلطة الفلسطينية (من حركتَي «فتح» و«حماس»). وقد أجمع أعضاء المجلس على أنّه في سبيل التوصّل إلى اختراق بات يشكّل حاجة ماسّة، يجب التحلّي بالروح القيادية والتحرّك على مسارات مختلفة:

• التزام ديبلوماسي عربي مع إسرائيل: بعد الردّ الأكثر إيجابية الذي صدر حديثاً عن المسؤولين «الإسرائيليين»، ومن أجل تعزيز الثقة لدى «الشعب الإسرائيلي»، نحضّ القادة العرب على أن يوافقوا في قمّتهم يوم الأربعاء [٢٨ آذار الماضي] على إطلاق برنامج أساسي للزيارات الدولية بما في ذلك إلى إسرائيل، من أجل شرح محتويات مبادرة السلام العربية، وفي شكل خاص كيف يؤدّي اتفاق الدولتين إلى تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي بكامله. يجب أن تعلن حكومة الوحدة الفلسطينية بوضوح قبولها شروط المبادرة كما سيجري التأكيد عليها في القمّة العربية (الحديث قبل انعقاد القمة في الرياض).

• تقديم اللجنة الرباعية (الولايات المتّحدة والاتحاد الأوروبي وروسيا والأمين العام للأمم المتّحدة) عرضاً مفصّلاً لحلّ الدولتين للنزاع الإسرائيلي - الفلسطيني. بمساعدة المبادرة العربية والاستعداد المتجدّد للالتزام الذي أبدته وزيرة الخارجية الأميركية، هناك الآن إجماع أكبر من أيّ وقت آخر حول الحاجة إلى مقاربة أولى للمرحلة النهائية، وعلى الخطوط العريضة الضرورية لتسوية سياسية. لكن ينبغي على المجتمع الدولي أن يوفّر مسبقاً أكبر قدر من الوضوح والتفاصيل حول ما يمكن أن تكون عليه محتويات الاتّفاق النهائي - بما في ذلك حول مسائل الحدود (بالاستناد إلى خط ١٩٦٧ مع المقايضات المناسبة للأراضي)، واللاجئين ووضع القدس - من أجل تشجيع القيادتَين الإسرائيلية والفلسطينية على تقديم التنازلات الضرورية.

• الرفع التدريجي للمقاطعة المالية لحكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية. لم يؤدِّ تطويق السلطة الفلسطينية إلى خفض حجم المساعدات، بل سبّب عملية أقلّ فاعلية ومساءلة وشفافية وقوّض مؤسّسات الحكم الفلسطيني التي أعيد بناؤها بشقّ النفس. يجب تقديم المساعدة من خلال وزارة المال التي يتولّاها الآن وزير يحظى باحترام المجتمع الدولي.

• الاستعداد للالتزام سياسياً مع حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية: ستعوق أيّ محاولة لمقاطعة الحكومة أو تقويضها أو تهميشها، الجهود الهادفة إلى التوصّل إلى وقف للنار وترويج تسوية سياسية. في أحاديث مع قادة رفيعي المستوى في «حركة حماس»، لاحظت «مجموعة الأزمات الدولية» اندفاعة مهمّة في مسائل أساسية لتقدّم عمليّة السلام: الالتزام بوقف نار شامل ومتبادل؛ الموافقة على أنّ إقامة دولة ضمن حدود ١٩٦٧ هي الهدف الفلسطيني المشترك؛ القبول بالرئيس عبّاس مفاوضاً وحيداً ومزوّداً بالسلطات الضرورية للتفاوض مع إسرائيل؛ وتعهّدٌ بالالتزام بأيّ اتّفاق صدّقت عليه المؤسّسات الفلسطينية المعنيّة بطريقة ديموقراطية. هناك حاجة إلى مزيد من التوضيح لهذه الالتزامات لكن لا يمكن الحصول عليه إلاّ من خلال الحوار مع الحكومة.

• إعادة إطلاق المحادثات الإسرائيلية - السورية: في نقاشات مع «مجموعة الأزمات الدولية»، أبدى مسؤولون سوريون رفيعو المستوى بوضوح استعدادهم لاستئناف المفاوضات من دون أيّ شروط مسبقة. تسوية النزاع الإسرائيلي - السوري، وتهدئة المخاوف المستمرّة بشأن الدور السوري في لبنان، عنصران أساسيّان من عناصر تطبيع العلاقات بين إسرائيل والعالم العربي.

قال أعضاء مجلس الأمناء في «مجموعة الأزمات الدولية» أنّهم مقتنعون بأنّ هناك الآن فرصة كبيرة للتوصّل إلى تسوية عربية - إسرائيلية شاملة. لكنّها ليست فرصة مفتوحة، وليس البديل استمرار الستاتيكو إلى ما لا نهاية. إذا لم يتمّ في الأشهر القليلة المقبلة انتهاز الفرصة الحالية لتحقيق اختراق - والدور الأهمّ في هذا الإطار يقع على عاتق الحكومة الإسرائيلية والولايات المتّحدة - هناك احتمال حقيقي بأن يتبدّد الدعم لحلّ الدولتين في أوسط الفلسطينيين والعالم العربي الأوسع، مع ما يولّده ذلك حتماً من تجدّد للتشنّجات

(فانكوفر)



لورد باتن أوف بارنز (رئيس مساعد) مفوّض أوروبي سابق للعلاقات الخارجية؛ توماس ر. بيكرينغ (رئيس مساعد) (عبر الهاتف) سفير أميركي سابق لدى الأمم المتّحدة وروسيا والهند وإسرائيل والأردن والسلفادور ونيجيريا؛ غاريث إيفانز (رئيس) وزير خارجية أوسترالي سابق؛ مورتون أبراموتز - مساعد وزير خارجية أميركي سابق وسفير لدى تركيا؛ عدنان أبو عودة - مستشار سياسي سابق للملك عبدالله الثاني والملك حسين ومندوب الأردن الدائم لدى الأمم المتّحدة؛ كينيث أدلمان - سفير أميركي سابق ومدير «وكالة ضبط السلاح ونزعه»؛ شلومو بن عامي - وزير خارجية إسرائيلي سابق؛ كيم كامبيل - رئيس وزراء كندي سابق وأمين عام «نادي مدريد»؛ ماريا ليفانوس كاتاوي - أمين عام سابق لـ «غرفة التجارة الدولية»؛ ويسلي كلارك - قائد أعلى سابق لـ «حلف شمال الأطلسي» (الناتو)، أوروبا؛ مارك إيسكنز - رئيس وزراء بلجيكي سابق؛ يوشكا فيشر - وزير خارجية ألماني سابق؛ يولشي فوناباشي - كبير المراسلين الديبلوماسيين وكاتب عمود خاص، The Asahi Shimbun، اليابان؛ فرانك غيوسترا - رئيس "إنديفور فايننشال"، كندا؛ كارلا هيلز - وزيرة سابقة لشؤون السكن، وممثّلة سابقة للتجارة الأميركية؛ سواني هانت - رئيس «مبادرة الأمن الشامل»، كلية كينيدي للعلوم الحكومية، هارفرد؛ أنور ابرهيم - نائب رئيس وزراء سابق في ماليزيا؛ نانسي كاسباوم بايكر - سناتورة أميركية سابقة؛ ويم كوك - رئيس وزراء هولندي سابق؛ ريكاردو لاغوس - رئيس تشيلي سابق؛ سامانثا باور - كاتبة وأستاذة، كلية كينيدي للعلوم الحكومية، هارفرد؛ ستيفن سولارز - عضو كونغرس سابق؛ جورج سوروس - رئيس «معهد المجتمع المفتوح»؛ بار ستنباك - وزير خارجية فنلندي سابق.

التوحيد جوهرة الحضارة الإسلامية

تميزت الحضارة الإسلامية وكان لابد أن تتميز بين حضارات الشرق وحضارات الغرب ذلك أنها انطلقت وسارت واستهدفت غايتها من زاوية خاصة، هي التوحيد الذي هو لب الإسلام وجوهره، حيث الفصل بين الخالق وبين خلقه، وما يقتضي هذا من صلة هي طريق تحقيق إرادة الخالق في كونه الذي تعمره مخلوقات أكثرها مسؤولية الإنسان.

وحين التزمت الحضارة الإسلامية بالشكل الذي يفرضه الإنطلاق من مبدأ التوحيد، وما يقتضيه من تناسق وبعد عن التناقض، وحين انطلقت الحضارة الإسلامية من مضمون يلتزم بتتبع إرادة الله وغاياته في الطبيعة، وفي المجتمع، مؤمنة بدور الإنسان في هذا الكون تحملاً للمسؤولية، وتعميراً لكون الله، واستشعاراً بضرورة وحدة الأمة الإسلامية، فحين انطلقت هذه الحضارة ملتزمة بما ذكرنا كان لها الجوهر الذي ميزها عن غيرها بالسبق والأصالة في مجالات العلوم الإنسانية والفنون.

لكن ما جدوى أن نعرف جوهر حضارتنا هذه وسط ظروفنا المعاصرة؟

لا شك أن جوهر الحضارة الإسلامية هو الإسلام. ولا شك أن جوهر الإسلام هو التوحيد.

هاتان المسلمتان بديهيتان. ولم تكونا موضع شك أبداً من قبل ممن ساهموا في هذه الحضارة أو انتموا إليها. وإن وضعها المستشرقون والمبشرون من أعداء الإسلام موضع شك في هذه الأيام، فنحن نوقن أن للحضارة الإسلامية جوهرا، وأن جوهرها قابل للمعرفة والتحليل والوصف، وأنه هو التوحيد.

فالتوحيد هو الذي يعطي الحضارة الإسلامية هويتها. هو الذي يربط بين أجزائها. هو الذي يطبع كل ما يدخل إليها من عناصر فيؤسلمها ويطهرها فتخرج من عبورها في التوحيد متجانسة مع كل ما حولها. قديماً وحديثاً، كتب مفكرونا آراءهم في جميع الميادين تحت عنوان التوحيد، وذلك لأنهم رأوا فيه المبدأ الأكبر الذي يشمل جميع المبادئ الأخرى، ورأوا فيه القوة الكبرى التي تفجرت عنها جميع المظاهر المكونة للحضارة الإسلامية.

التوحيد هو الشهادة عن إيمان بأن «لا إله إلا الله». هذه الشهادة السلبية في مظهرها، والمختصرة «إختصاراً» لا اختصار بعده، تحمل أسمى المعاني وأجلّها. فاذا أمكن التعبير عن حضارة برمتها بكلمة واحدة، إن أمكن صب كل الثراء والتنوع والتاريخ في أبلغ الكلام وهو أقصره طولاً وأكثره دلالة كان هذا في «لا إله إلا الله» عنوانا للتوحيد، وبالتالي للحضارة الإسلامية.

التوحيد كتصور عام

التوحيد تصور عام للحقيقة، بما فيها الدنيا كلها والحياة كلها والتاريخ كله. ويعني التوحيد المبادئ الخمسة الآتية:

١ ـ الحقيقة عالمان. عالم الله وعالم الخلق. وينفرد بعالم الله موجود واحد لا شريك له، هو الله جل جلاله. هو الخالق الوحيد، المنزه الصمد. أما عالم الخلق فهو عالم الزمان والمكان لكل ما احتواه من موجودات وحوادث.



ثنائية الحقيقة نهائية قاطعة. ينفصل العالمان عن بعضهما انفصالاً تاماً كونياً ووجوديا.

٢ ـ ولا صلة بين الخالق والإنسان المخلوق الا بقوة العقل، وهي قوة فطرية تؤهل المخلوق لإدراك إرادة الخالق وحياً أو تعقلا. وحياً أن أنزل الله كلامه المعبّر عن إرادته، وتعقلاً أن أمعن النظر في المخلوقات فاكتشف سننها وهي إرادة الله سبحانه.

٣ ـ لعالم الخلق غاية من وجوده، هي تحقيق إرادة الخالق. فالله لم يخلق عبثا، ولم يخلق باطلاً، بل سوى كل شيء خلقه وقدره تقديراً. فإرادة الله في خلقه ما عدا الإنسان تتحقق بالضرورة وذلك بأن الله وضع تلك الإرادة سنّة أو فطرة في جبلة المخلوق. أما في الإنسان، فإرادة الله تتحقق باختياره فضلاً عن تحققها بالضرورة في جبلته. وللإرادة الإلهية التي تتحقق باختيار الإنسان مرتبة أعلى من مرتبة الإرادة المحققة بالضرورة. وهذا هو التفاضل القائم بين القيم الأخلاقية والقيم النفعية.

٤ ـ طالما أن الخلق كله خلق لغاية فلابد أنه قادر على تحقيقها. ففي الإنسان قوة على تغيير نفسه وتغيير مجتمعه وتغيير الطبيعة المحيطة به، وفي نفس الإنسان ومجتمعه ومحيطه الطبيعي قوة على تقبل فعل الإنسان. فالخلق كله عجين يقوي الإنسان على تكييفه، على جعله يحقق إرادة الله كما فهمها، على إعادة تخريجه كما ينبغي وتحويله إلى ما يجب أن يكون.

٥ ـ إذا كان الإنسان مكلفاً بتحقيق أوامر الخالق وقادراً على القيام به، حق عليه الحساب، إذ بدونه تسقط جدية التكليف.

فالحساب قائم في التاريخ وبعده. يؤتى المستجيب للأمر، المحقق له، فلاحاً وسعادة ويسراً ويؤتى العاصي للأمر، عذاباً وإخفاقاً وضيقا.

التوحيد كجوهر حضاري

للتوحيد كجوهر حضاري جانبان: جانب أسلوبي وجانب فحوي. الجانب الأسلوبي يحدد الشكل الذي تنتظم به المبادئ المكونة للحضارة في التطبيق أو التحقيق. أما الجانب الفحوي فهو المبادئ نفسها المنتظمة بالشكل.

ويتألف الجانب الأسلوبي من مبادئ ثلاثة: الوحدة. والتعقل والسعة. فهي تؤلف الشكل الجامع، الطابع للحضارة الإسلامية.

الجانب الأسلوبي:

١ ـ الوحدة: لا حضارة بدون وحدة، أي بدون تعلق المفاهيم الفحوية ببعضها البعض بحيث تصبح نسقاً متجانسا واحدا. فالوحدة انتظام في إطار واحد تكون العلاقات داخله هرمية تفاضلية تشد بعضها بعضا. والانتظام في الإطار الواحد هو الصهر الإسلامي. فالحضارة الإسلامية انبثقت عن غيرها من الحضارات وأخذت منها. لكنها ليست مجرد جمع وإضافة، بل هضماً وتسوية وتخريجها جديدا. فما من حضارة إلا خرجت من سابقاتها وتغذت بمواد جديدة غريبة عنها. لكنها هضمتها وسوتها فحولتها من جوهر غريب عن الحضارة إلى مادة فحوية تنتسب إلى الحضارة الإسلامية إنتساباً عضويا. والوحدة الأسلوبية هي وحدة المبادئ المؤلفة للجوهر، ووحدة الجوهر مع جميع الأعراض.

ولعل أسوأ ما نزل بنا من كوارث في العصر الحديث هو انتزاع وحدة الأسلوب من حضارتنا. وذلك بإدخال عناصر غريبة على حياتنا دون أن نصهرها ونسويها ونخرجها التخريج الذي يجعلها نسقاً متوحدا. فجمع الأفندي

المسلم للإسلام من جهة، وللزي غير الإسلامي ولبناء بيته بشكل غير إسلامي، وتأثيثه وتزيينه بالأثاث والتحف غير الإسلامية، من جهة أخرى وجمع ذلك الأفندي المثقف للدين الإسلامي من جهة ولأسلوب عيش وترفيه غير إسلامي أو لعلوم إنسانية واجتماعية تتناقض مع معطيات هذا الدين من جهة أخرى، وكذلك جمع الأفندي الجامعي للإسلام من جهة وللفلسفات الغربية من جهة أخرى معتقداً بأن الدين شيء والعلم شيء آخر، أو كما يدعي البعض من مقلدي مصطفى كمال أتاتورك أن الدين شيء والسياسة شيء آخر، فذلك كله من الكبائر التي يأباها الضمير ويشمئز منها الذوق السليم.

فالتوحيد وحدة الله. ووحدة الله هي أنه وحده جدير بالعبادة، أي بالطاعة. فإذا عاش الإنسان حياته مطيعاً لله محققاً لإرادته، لابد لحياته من أن تتسم بوحدة من تدين له، فتأتي مرتبطة الأجزاء بخيط واحد يجمعها. وإذا ارتبطت أجزاؤها وتنسقت كانت ذا شكل أو أسلوب واحد.

٢ ـ التعقل: التعقل مبدأ أسلوبي مؤلف لجوهر الحضارة الإسلامية. يتألف التعقل من ثلاثة بنود. الأول: رفض ما يخالف الحقيقة. الثاني: رفض استمرار المتناقضين. والثالث: الانفتاح وتقبل الدليل المخالف.

فالبند الأول يحمي من الظن (إن بعض الظن إثم) ويطالب بموافقة الفكرة مع واقع الحقيقة. والثاني يحمي من التناقض البسيط من جهة، ومن الـ Paradox من جهة أخرى. ليس التعقل إعلاء العقل على الوحي، بل هو رفض استمرار التناقض بينهما. فالتعقل يرجع المتناقض عليه إلى العقل ليمعن النظر فيه تارة أخرى عله يكتشف فيه جانباً جديداً يزيل التناقض، كما يرجع قارئ الوحي لا الوحي نفسه إلى الوحي ليمعن النظر فيه عله يكتشف فيه معنى غاب عنه يعيد إلى تفهمه للوحي لا إلى الوحي كوحي حسن سياقه مع ما وصل إليه العقل. فاستمرار المتناقضين نهائياً لا يتقبله إلا ضعيف العقل. إنما المسلم المتعقل هو الذي يصر على اتفاق مصدري المعرفة. مبدأ التعقل الثالث، أي الانفتاح أمام الدليل المخالف يحمي المسلم من التزمت والتنطع، ويدفعه إلى التواضع الفكري. فالمتعقل هو الذي يقرن حكمه دائما بـ«الله أعلم» لأنه يعلم علم اليقين بأن الحقيقة أكبر من أن يلم بها كلها.

٣ ـ السعة: السعة كمبدأ أسلوبي هي حسن الظن بالظاهر إلى أن يثبت خطأه. فهي إذا مبدأ معرفي، يقابله اليسر كمبدأ أخلاقي كما أن اليسر هو تقبل المرغوب فيه إلى أن يثبت فساده. فالسعة الفكرية واليسر الأخلاقي يحميان المسلم من الإنغلاق والتزمت ويدفعان به إلى الاقبال على مجالات جديدة ليجول فيها فكره ويعمل فيها ساعده. السعة واليسر تمهدان لإثراء فكر المسلم وإنجازه.

السعة كمبدأ أسلوبي في جوهر الحضارة الإسلامية هي الإيمان بأن الله لم يترك قوماً إلا أرسل إليهم نذيراً يعلمهم بأن يعبدوا الله. ويجتنبوا الطاغوت، بل إن في فطرة البشر أجمع ما يؤهلهم لمعرفة الدين الحنيف القيم وإدراكاك أوامر الله وإرادته. فالسعة هي الإيمان بأن اختلاف الأديان وتعددها مرجعه التاريخ وما يؤثر فيه من تغير وهوى، وهذا هو ما يجدر بالمسلم دراسته والاطلاع عليه بحثاً عن تلك الفطرة التي فطر الله الناس عليها. إن مع العسر يسرا. وكما أمرنا الله بالتبين قبل الحكم، أقر الأصوليون التجربة قبل الحكم على المرغوب فيه إن لم يكن مخالفاً بيّنا لأمر الله.



تنحدر السعة واليسر من التوحيد كمبدأ أخلاقي فالله الذي خلق الإنسان ليبلوه حسن العمل، جعله حراً قادراً على التحرك في الكون مقبلاً عليه. فالأصل فيه الحركة لا الجمود.

الجانب الفحوي:

١ ـ التوحيد: تعني الشهادة بأن لا إله إلا الله أن الله وحده هو الخالق، هو الموجد لكل شيء، هو الفاعل لكل حادث، هو الغاية من كل شيء، هو الأول والآخر. فإذا شهد الإنسان بهذه الشهادة عن وعي وإيمان بمدلولها، أيقن أن كل ما يحيط به من حوادث طبيعية كانت أو اجتماعية أم نفسانية، كلها من فعل الله وتحقيق لغاية من غاياته. وهذا اليقين إذا وجد، لا يقوى الإنسان على مفارقة مفهومه ولو للحظة واحدة. فهو يعيش كل لحظات حياته تحت ظله. فإذا رأى الإنسان أمر الله في كل شيء وحادث، كان لابد له من تتبعه لأنه أمر الله. فإذا تتبعه في الطبيعة كانت العلوم الطبيعية. ذلك أن أمر الله فيها هو السنن التي فطرت عليها والتي لا تبديل لها. وإذا تتبع غاية الله في نفسه أو في مجتمعه كانت العلوم الإنسانية والاجتماعية. فإذا كان العالم كله مبنياً على هذه السنن التي هي إرادة الله وأوامره، كان العالم في نظر المسلم حياً ينقبض بأوامر هي المفسرة لكل ما يقوم فيه ويحدث. فتوحيد الله يعني انفراده بتسبيب الأشياء والحوادث، وهذا يعني تجريدها عن كل قوة أخرى.

التوحيد عكس الخرافة. والخرافة أو الأسطورة هي عدوة العلم والحضارة. التوحيد يجمع خيوط السببية ويرجعها إلى الله. وفي هذا الإرجاع تنظيم للأسباب وترابط لها يمكن الباحث من استقصائها واكتشاف علاقاتها. وذاك هو العلم بها والتمكن منها. وهما الشرطان اللازمان للانتفاع بها واستثمارها.

٢ ـ التوحيد مبدأ أخلاقي: يقول التوحيد بأن الله الأحد خلق الإنسان وقدره وسواه ليعبده، أي ليطيعه ويكون له خليفة في الأرض. وقد حمله أمانته التي لم تقو السماوات والأرض على أن يحملنها وأشفقن منها. والإيمان هو تحقيق إرادة الله الأخلاقية. فالإنسان وحده قادر على تحقيقها لأنها تتطلب الحرية والاختيار، والإنسان وحده حر مختار.

لم يخلق الله الإنسان عبثاً ولم يتركه سدى. بل منحه حواسه وأحسن خلقه وأكمله، بل ونفخ فيه من روحه كل ذلك لتأهيله للقيام بهذا الواجب العظيم.

فهذا الواجب العظيم هو سبب وجوده الإنسان. وهو غايته. وهو تعريفه. وهو معنى وجوده وحياته. فالإنسان مخلوق كوني، له أهمية كونية لأن الكون ليس كوناً بدون الجانب الأهم والأعلى من الإرادة الالهية. ولا محقق لها سوى الإنسان في عمله الحر الاختياري، الأخلاقي. فطوبى للإنسان أن يكون الجسر الكوني الذي تعبره إرادة الله الأخلاقية لتدخل التاريخ، لتحقق في الزمان والمكان.

هذا التكليف الذي اختص به الإنسان لا يعرف حدا. فالوجود كله داخل ضمن نطاقه. جميع البشر هدف لعمل الإنسان الأخلاقي، وجميع الأرضين والأفلاك هدف ومجال له. هو مكلف بها جميعاً إلى أبعد زواياها أصغر أعضائها. تكليفه عالمي، كوني، لا ينتهي إلا يوم القيامة.

على هذا تقوم إنسانية الإنسان. فهو أكمل من الملائكة وأرفع منهم درجة لأنه يقدر على العمل الأخلاقي طوعا. وشتان بين هذه الإنسانية وإنسانيات الحضارات الأخرى. فالإغريقية ألّهته وألّهت معه فساده. والمسيحية أسقطته وجعلته «كتلة خطيئة» Massa Peccata لتقدمه لإلهها تفسيراً لصلبه كعملية إنقاذ وتخليص. والهندوكية صنفته درجات وطبقات، من أسفل سافلين حيث لا يرجى أمل إلى طبقة البراهمة المقربين، دون أن يكون للإنسان ذاته حق في تقرير طبقته، وذلك بتمييع شخصيته في انتقالها من جسد إلى جسد. وأما البوذية فقد حكمت على الإنسان والحياة كلها والوجود كله بأنه شر وفساد.

فالتوحيد فقط يقول بإنسانية الإنسان لأنه يحترمه كإنسان دون تأليه ودون تشرير.

٣ ـ التوحيد مبدأ قيمي: يقول التوحيد بأن الله سبحانه وتعالى خلق البشر ﴿ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً﴾، و﴿أن عملهم سيرى﴾، وأنهم سيجازون عليه خيراً إن كان خيراً وشراً إن كان شرا. ويقول التوحيد أيضاً إن الله استعمر الإنسان في الأرض، أي وضعه فيها ليسعى في مناكبها ويأكل من رزقها ويتطيب بطيبها ويتحلى ويتزين بحليتها وزينتها. هذه هي الإيجابية. الإقبال على الدنيا لأنها خير بريء صنعها الله وسخر كل ما فيها، بما في ذلك الشمس والقمر، كي يعمل الإنسان فيها عمله الأخلاقي ويحقق به الجانب الأعلى من الإرادة الإلهية. فالإنسان مكلف بإشباع غرائزه وحاجاته، بتوفير هذا الإشباع لبني البشر أجمعين. وهو مكلف تنمية مواردهم الإنسانية إلى أقصى ما يمكن، تحقيقاً لجميع طاقاتهم. وهو مكلف أيضاً بتحويل الأرض كلها إلى رياض وجنان. فعليه إدراك سنن الطبيعة وسنن النفس وسنن المجتمع وعليه أن يصنع ويصنع ويحول الدنيا إلى جنة تعلو فيها كلمة الله.

هذه هي الإيجابية المنشئة للحضارة، المؤكدة لحركيتها وتقدمها فالتوحيد لا يعرف الرهبنة، ولا الانعزال عن الناس، ولا الزهد في الدنيا ولا التنكر لها. وليست الإيجابية الإقبال على الدنيا دون وازع. فالوازع هنا هو أمر الله، هو الأخلاق. والأخلاق لازمة للإيجابية إذ بدونها سرعان ما تناقض الإيجابية نفسها وتهدم كل ما أنجزته من بناء. ضمانة الإيجابية هي الأخلاق. والإيجابية المهذبة بالأخلاق هي الحضارة. وهذا ما يعطينا التوحيد.

هذا هو جوهر الحضارة الإسلامية. كلما وضحت رؤيانا له استطعنا التمسّك به، وبذلك يمكن الصمود في وجه الحضارة الغازية. وكلما التزمنا به هضمنا الحضارات الأخرى ومنجزاتها.

وكلما اختصصناه بولائنا، تمكنا من البناء والإبداع الحضاري.

أفراح الروح

عندما نعيش لذواتنا فحسب، تبدو لنا الحياة قصيرة ضئيلة، تبدأ من حيث بدأنا نعي، وتنتهي بانتهاء عمرنا المحدود .. أما عندما نعيش لغيرنا، أي عندما نعيش لفكرة، فإن الحياة تبدو طويلة عميقة، تبدأ من حيث بدأت الإنسانية وتمتد بعد مفارقتنا لوجه هذه الأرض !!

إننا نربح أضعاف عمرنا الفردي في هذه الحالة، نربحها حقيقة لا وهماً، فتصور الحياة على هذا النحو، يضاعف شعورنا بأيامنا وساعاتنا ولحظاتنا. وليست الحياة بعد السنين، ولكنها بعداد المشاعر. وما يسميه «الواقعيون» في هذه الحالة «وهماً» هو في الواقع «حقيقة» أصح من كل حقائقهم!.. لأن الحياة ليست شيئاً آخر غير شعور الإنسان بالحياة. جرّد أي إنسان من الشعور بحياته تجرّده من الحياة ذاتها في معناها الحقيقي! ومتى أحسّ الإنسان شعوراً مضاعفاً بحياته، فقد عاش حياة مضاعفة فعلا... يبدو لي أن المسألة من البداهة بحيث لا تحتاج إلى جدال !.. إننا نعيش لأنفسنا حياة مضاعفة، حينما نعيش للآخرين، وبقدر ما نضاعف إحساسنا بالآخرين، نضاعف إحساسنا بحياتنا، ونضاعف هذه الحياة ذاتها في النهاية!..

☆☆☆

بذرة الشر تهيج، ولكن بذرة الخير تثمر، إن الأولى ترتفع في الفضاء سريعاً ولكن جذورها في التربة قريبة، حتى لتحجب عن شجرة الخير النور والهواء، ولكن شجرة الخير تظل في نموها البطيء، لأن عمق جذورها في التربة يعوضها عن الدفء والهواء... مع أننا حين نتجاوز المظهر المزور البراق لشجرة الشر، ونفحص عن قوتها الحقيقية وصلابتها، تبدو لنا واهنة هشّة نافشة في غير صلابة حقيقية!... على حين تصبر شجرة الخير على البلاء، وتتماسك للعاصفة، وتظل في نموها الهادىء البطيء، لا تحفل بما ترجمها به شجرة الشر من أقذاء وأشواك !..

☆☆☆

عندما نلمس الجانب الطيب في نفوس الناس، نجد أن هناك خيراً كثيراً قد لا تراه العيون أول وهلة!.. لقد جربت ذلك.. جربته مع الكثيرين.. حتى الذين يبدون في أول الأمر أنهم شريرون أو فقراء الشعور... شيء من العطف على أخطائهم وحماقاتهم، شيء من الود الحقيقي لهم، شيء من العناية- غير المتصنّعة- باهتماماتهم وهمومهم... ثم ينكشف لك النبع الخير في نفوسهم، حين يمنحونك حبّهم ومودّتهم وثقتهم، في مقابل القليل الذي أعطيتهم إياه من نفسك، متى أعطيتهم إياه في صدق وصفاء وإخلاص.

إن الشر ليس عميقاً في النفس الإنسانية إلى الحد الذي نتصوره أحيانا. إنه في تلك القشرة الصلبة التي يواجهون به كفاح الحياة للبقاء.. فإذا آمنوا تكشّفت تلك القشرة الصلبة عن ثمرة حلوة شهية.. هذه الثمرة الحلوة، إنما تتكشّف لمن يستطيع أن يشعر الناس بالأمن من جانبه، بالثقة في مودته، بالعطف الحقيقي على كفاحهم وآلامهم، وعلى أخطائهم أو على حماقاتهم كذلك.. وشيء من سعة الصدر في أول الأمر كفيل بتحقيق ذلك كله، أقرب مما يتوقع الكثيرون.. لقد جربت ذلك، جربته بنفسي. فلست أطلقها مجرد كلمات مجنحة وليدة أحلام وأوهام!..

☆☆☆

عندما تنمو في نفوسنا بذور الحب والعطف والخير نعفي أنفسنا من أعباء ومشقات كثيرة. إننا لن نكون في حاجة إلى أن نتملق الآخرين لأننا سنكون يومئذ صادقين مخلصين إذ نزجي إليهم الثناء. إننا سنكشف في نفوسهم عن كنوز من الخير وسنجد لهم مزايا طيبة نثني عليها حين نثني ونحن صادقون، ولن يعدم إنسان ناحية خيرة أو مزية حسنة تؤهله لكلمة طيبة.. ولكننا لا نطلع عليها ولا نراها إلا حين تنمو في نفوسنا بذرة الحب...

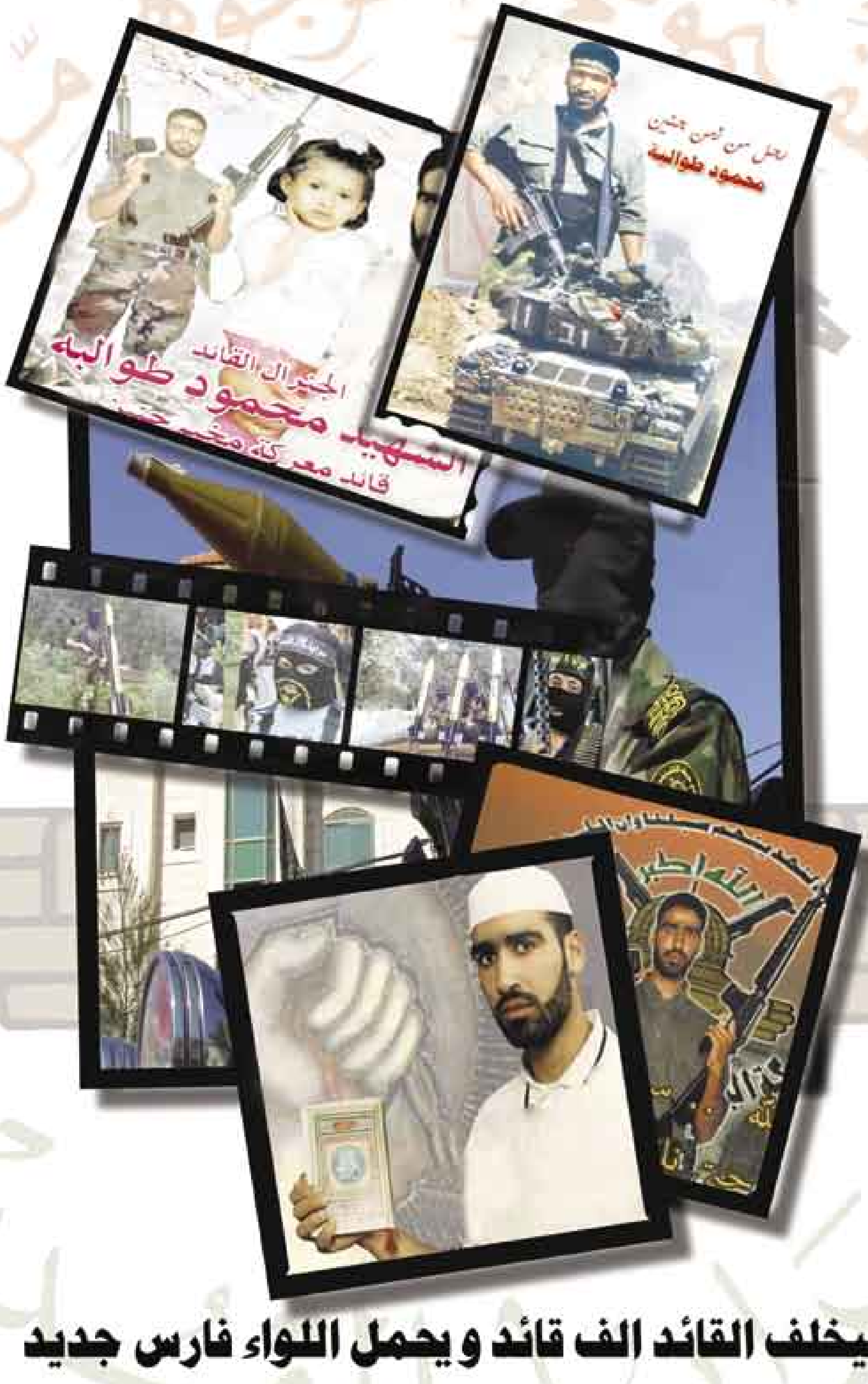
كذلك لن نكون في حاجة لأن نحمّل أنفسنا مؤونة التضايق منهم ولا حتى مؤونة الصبر على أخطائهم وحماقاتهم لأننا سنعطف على مواضع الضعف والنقص ولن نفتش عليها لنراها يوم تنمو في نفوسنا بذرة العطف! وبطبيعة الحال لن نجشم أنفسنا عناء الحقد عليهم أو عبء الحذر منهم فإنما نحقد على الآخرين لأن بذرة الخير لم تلتئم في نفوسنا نمواً كافيا، ونتخوف منهم لأن عنصر الثقة في الخير ينقصنا! إننا نمنح أنفسنا من الطمأنينة والراحة والسعادة، حين نمنح الآخرين عطفنا وحبنا وثقتنا، يوم تنمو في نفوسنا بذرة الحب والعطف والخير.

☆ من كتاب أفراح الروح للشهيد سيد قطب

مواقع حركة الجهاد على أثير الانترنت



- www.alnashrah.org
- www.qudsnews.net
- www.sarayaalquds.org
- www.qudsway.com
- www.falestiny.net
- www.shikaki.net
- www.jihadislami.org



سيخلف القائد الف قائد و يحمل اللواء فارس جديد